التشكيل والبناء السردي في أخبار الأذكياء لابي الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧ه)

أ . د . شيماء خيري فاهم

كلية الآداب / جامعة القادسية

تسليم البحث: ٢٠١٨/١٢/٣٠ قبول النشر: ٢٠١٩/١/٢٧

الخلاصة:

يعد الخبر من أقدم المرويات السردية بل هو أساس المرويات السردية كلّها منه انبثقت الأنواع الأخرى كالحكاية والقصة والسيرة على أساس التراكم السردي .

مثلت أخبار الأذكياء لابن الجوزي مثالاً سردياً ممتداً من العصور القديمة إلى عصر المؤلف فأظهرت الواقع العربي في مراحل زمنية مختلفة في سرد أدبي أكثره واقعي جانس بين الجد والهزل ، والحقيقة والخيال ، فجسد منظومة خبرية مرتبة على أساس غرضي ومصنفة داخلياً بحسب فواعلها السردية فتنوعت الأخبار بتنوع الشخصيات .

وقد تنوعت صيغ تشكيل الخبر بحسب مرجعيته وقد أضاف هذا التنوع قيمة أدبية للخبر وقد اتسم بناء الخبر بالبساطة إذ ارتكز الراوي على الحدث لأنّ همه سرد ما حدث ووقع لأهداف تعليمية ووعظية وتوضيحية .

فبساطة السرد الخبري تناسبت مع الضيق النصي أوّلاً وكونه يمثل المراحل الأولى أو التكوينية للسرد ثانيا .

توطئة : وقفة تأسيسية

يعد الخبر من أقدم الفنون الروائية عرفه الإنسان مذ عرف نفسه إذ مارسه بصور وأشكال متعددة ووصل إلينا منه تراث مهم ارتبط بموضوعات متنوعة فسجل الناس عن طريقه ((صور حياتهم وأنماطها ، ورصدوا من خلاله مختلف الوقائع وما خلفته من آثار في المخيلة والوجدان ، وعكسوا عبر توظيفهم إيّاه جُلّ –إن لم نقل كلّ– صراعاتهم الداخلية والخارجية كما تجسدت لنا من خلاله مختلف تمثلاتهم للعصر والتاريخ والكون وصور تفاعلاتهم مع الذات والآخر))[١] وكان وما زال من أكثر الفنون تداولاً سواء أكان شفاهاً أم كتابة لأنّه يدخل في الفنون السردية كلها فيكون مكوناً أساسياً فيها فضلاً عن أهميته في الشعر فكثير من الأشعار ارتبطت بالأخبار سواء أكانت

الأشعار هي التي استدعت سرد الأخبار لتوضيح مضامينها ومناسبة القول أم الأخبار هي التي استدعت الأشعار لتعضيد مضمونها السردي .

فالخبر هو نقل الحدث بطريقة الرواية وهو أصغر وحدة حكائية[٢] وفي كثير من المصادر التراثية يكون الخبر ((تجربة شخصية مروية مباشرة من قبل صاحبها أو عبر وسيط يوطدها في الحالتين السند ويحدد زمنيتها لتحقيق صورة للتاريخ بالرواية الشفوية حيث يشكّل الخبر مادة التاريخ وأداة بنائه التي تلعب الذاكرة دوراً مهماً في إنتاجها والتصريح داخلها))[٣] وبهذا يمكن أن نقرأ مضمون الخبر الواحد بروايات متعددة ؛ إذ تختلف بعض التفصيلات المحيطة بالحدث الرئيس من دون أن يختل توازنه وأحيانا في الكتاب نفسه نجد الخبر في أكثر من مكان باختلاف بعض التفصيلات ومرجعية ذلك لأنّه يعتمد على الرواية والمشافهة في الأصل قبل أن ينقل إلى الكتابة ، فضلاً عن اختلاف الناقلين للخبر واختلاف مرجعياتهم الأدبية والثقافية فبعض المؤلفين يكون مجرد ناقل للخبر يكتبه كما سمعه وآخر يكون مبدعاً يحاول الإضافة والحذف لينقله من سمة التاريخية إلى الأدبية المؤثرة[٤] .

فجامع الأخبار ((لا يهمه ما يجول في نفس الشخص لا تهمه خواطره وإنما أفعاله وأقواله في موقف معين في سياق علاقته مع أشخاص آخرين))[٥]، فعماد الخبر الأساس هو الحدث[٦]، لذا يكون الخبر أصغر وحدة سردية تتميز ببساطة البنية ، لعلّ هذا الذي ساعده على التنقل من سياق إلى آخر ومن كتاب إلى آخر[٧] لذا أطلق عليه ((إعادة الإنتاج المتكرر لأنّ مبدعيه كانوا يبذلون قصارى جهدهم ليخفوا أو يتواروا ملبسين ابتكارهم ثوب التكرار موهمين أنّ إبداعهم ليس إلّا وجهاً من وجوه الاجترار))[٨].

وعلى الرغم من امتلاكه سمة التغيير من الناحية الروائية عن طريق التغيير والتعديل والإضافة والحذف إلّا إنّه من الناحية النوعية يعدُّ نوعاً أصيلاً لأنّه ثابت يتعالى على الزمان والمكان[٩]، فالأخبار هي ((المادة الرئيسة والركيزة الأساس للرواية وفيما بعد للكتب والموسوعات العربية الكبرى منذ فجر التدوين والتأليف إلى ما قبل بداية ما اصطلح على تسميته بعصر النهضة بقليل))[١٠] .

وهي موضوع التأليف عند البعض ومؤلفات كثيرة تصدرت عنواناتها لفظة (أخبار) ومنها مؤلفات ابن الجوزي[١١] ذات السمة الإخبارية وقد اخترنا كتابه (أخبار الأذكياء) الذي قدم فيه مجموعة من الأخبار التي انتهت إليه وسمعها ورُويت له فكونت منظومة خبرية مرتبة على أساس غرضي ، إذ تجمعت فيها الأخبار التي اتصلت بموضوع الذكاء ثمّ صنفها بحسب فواعلها السردية فتنوعت الأساليب والأفعال بتنوع الشخصيات الرئيسة .

وقد حدد ابن الجوزي دوافع التأليف التي كانت وراء هذا الكتاب ، إذ أراد التذكير بأقدار الأذكياء وتقديم صور متعددة تعكس طبقات اجتماعية متنوعة بدءاً بالأنبياء والخلفاء والأمراء والفقهاء والقضاة والنساء وعامة الناس وانتهاء بالحيوانات[١٢]، وقد كان لهذا التنوع أهمية في إثراء الخبر من الناحية المضمونية والتأثير في المتلقي من الناحية الإيحائية والتأويلية ، ودافعه الثاني هو حصول الفائدة عند القراءة والسماع مع علمه باختلاف قرائه وتباينهم في الفهم مؤكداً على شرط الاستعداد لاتمام الفائدة فضلاً عن الغاية التعليمية والتأديبية[١٣] .

وقد امتدت الأخبار الواردة في الكتاب من الأزمان الماضية إلى القرن السادس الهجري ، وهذا الانفتاح الزمني قيد بموضوعة الأذكياء وعلى الرغم من وجود هذا القيد لم يكن منغلقاً على نمط واحد بل تعددت أنماطه فكان للأخبار الواقعية المنزلة الأولى ثم تلتها الأخبار الفكاهية[١٤]، ثم الأخبار العجائبية[١٥]، ومنبعدها الغرائبية[١٦] ، وأخيراً المنامية[١٧] ، وإنّ الأنماط الأربعة الأخيرة على قلتها كانت مطلوبة من قبل المتلقي لأنّها تمثل استجابة لرغبته ويستعيدها متى أراد الإمتاع بها[١٨] .

فالخبر بوصفه فناً نثرياً غير بريء من رواته فهو خاضع للراوي وإمكانياته الأدبية في عملية الانتقاء واختيار الأخبار الدالة أوّلاً وفي عملية التشكيل والبناء ثانياً ، إذ ظهر دوره في عملية تشكيل الأخبار عن طريق نقلها من الشفوي إلى المكتوب .

لذا سيسعى هذا البحث للكشف عن طرائق تشكيل الخبر المتمثلة بالإسناد والاستهلال والفصل والوصل ودور الشعر في الخبر والخاتمة ثم ينتقل إلى المكونات السردية للخبر من حدث وشخصيات وزمان ومكان .

المبحث الأوّل

عناصر تشكيل الخبر

١- الإسناد :

إنّ رواية الخبر في كتاب (أخبار الأذكياء) سلكت طريقين فمرة كانت موجزة قصيرة وأخرى كانت طويلة فيها شيء من التفصيل وقسم منها كان مسنداً لرواة وناقلين للخبر في سلسلة متتابعة[١٩]، وقسم آخر كان مسنداً إلى مصدره[٢٠] ، أو إلى راوٍ أو ناقل واحد[٢١] ، وأحياناً يأتي الخبر بلا إسناد[٢٢].

فقد تعددت أشكال الإسناد في كتاب أخبار الأذكياء واختلفت صياغته بحسب نوعية الخبر أوّلاً وفاعله السردي ثانياً .

لذا يمكن أن نقف على ثلاثة أنماط من الإسناد :

أ- الأخبار المتواترة الإسناد : لا سيما الأخبار المنقولة عن الأنبياء وعن أصحاب الأنبياء ، إذ نراه يسند الأخبار إسناداً تاماً وهذا النمط من الإسناد يتحدد بألفاظ (أخبرنا ، حدثنا ، أنبأنا ، عن ... عن ، قال) ومنه هذا الخبر ((أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، قال : أنبأنا أبو بكر الخطيب قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب ، قال : أخبرنا أبو أحمد بن علي النيسابوري ، قال : حدثنا محمد بن المسيب ، قال: حدثنا موسى بن سليمان ، قال : حدثنا عبد الله بن عمرو عن إسحاق عن عبد الله عن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ﷺ) : لا تعجبوا بإسلام امرئ حتى تعرفوا عقدة عقله))[٢٣]، نلحظ أنّ السند متتابع إلى أن وصل إلى رسولنا الكريم ، فالمؤلف في هذا النمط ملزم بالإسناد لأنّه أمام حديث نبوي هدفه إيصال الحقيقة والعمل بها فالإسناد واجب التحقق.

ب – الأخبار غير المتواترة في الإسناد : وهي تلك الأخبار التي يكتفي فيها المؤلف بذكر راوٍ واحد أو اثنين وهي أكثر وروداً في كتاب ابن الجوزي من الأخبار المتواترة والأخبار غير المسندة ، فيتصدر الخبر راوي واحد أو اثنين أو عبارات (قال الحكماء ، رُوّينا ، قال مؤلف الكتاب ، وروى ، وبلغنا ، وحُدثت) فطريقة الإسناد هنا تتجه اتجاهاً أدبياً إذ يتخفف المؤلف من سلاسل الإسناد لتكون أخباره أكثر إمتاعاً وتحقق الغاية الفنية التي يقف الإسناد المتواتر عائقاً أمامها لأنّه يكبح جماح الابتكار والخلق[٢٤] ، فضلاً عن الإطالة المملة ، ولكنه في الوقت نفسه يحيل إلى رواة سابقين تفصل بينه وبينهم مدة زمنية ليثبت ((حقيقة الحدث المروي وصحته))[٢٥]، فالمرجعية الواقعية التاريخية كانت أساس أخباره التي وقعت لأناس حقيقيين في حقب زمنية مختلفة ثم نقلها المؤلف إلى متلقي عصره ، ومنها هذا الخبر ((حدثني بعض الشيوخ ، قال : سُرق من رجل خمس مئة دينار ، فحُمل المتهمون إلى الوالي ، فقال الوالي : أنا ما أضرب أحداً منكم ، بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم فأدخلوا فليمر كلّ منكم يده عليه من أوّل الخيط إلى آخره ، ويلف يده في كمه ويخرج فإنّ الخيط يلفُّ على يد الذي سرق ، وكان قد سوّد الخيط بُسخام فدخلوا ، فكلهم جرّ يده على الخيط في الظلمة ، إلّا واحداً منهم ، فلما خرجوا نظر إلى أيديهم مسوّدة إلّا واحداً ، فألزمه بالمال ، فأقرّبه))[٢٦].

وهذا الخبر ((بلغنا عن الرشيد إنّه رأى يوماً في داره حزمة خيزران ، فقال لوزيره الفضل عن جعفر ما هذه؟ فقال : عروق الرماح يا أمير المؤمنين ولم يُرد أن يقول الخيزران ، لموافقته اسم أم الرشيد))[٢٧].

إنّ اعتماد الإسناد على وفق الأفعال السابقة يؤثر انفتاحه ((على جهتي الأخبار، الـــ(ما قبل) ممثلة بسلسلة رواة غائبين ، والـــ(ما بعد) ممثلة بمفاد الخبر ، محمولة ، ونظام الإبلاغ فيه))[٢٨] ، فهناك علاقة الماقبل والمابعد تعمل على تشكيل بنية الخبر وتحدد نوعه وغرضه وتؤثر في قارئه[٢٩].

ت – الأخبار غير المسندة : وهي التي تبدأ بالحدث من دون أن يتقدمه الإسناد وقد كان لهذا النوع من الأخبار حضوراً واضحاً في كتاب (أخبار الأذكياء) وأنّ غياب الإسناد لا يقدح بصحة الخبر ولا يقلل من شأن حمولته المعرفية لا سيما الأخبار التي اكتسبت شهرة بمرور الزمن أو التي اقترنت بخاصة الناس أو عامتهم ممن لا يحتاط ممن أو لا يتثبت في نقل أخبارهم لأنّها تندرج في وظيفتها ضمن الأخبار الأدبية الإمتاعية[٣٠] .

فالأخبار التي بدأت بالأحداث اقتربت من المتلقي وحققت فاعلية واضحة في السرد الإخباري من ذلك هذا الخبر ((نظر المأمون إلى ابن صغير له في يده دفتر فقال : ما هذا بيدك ؟ فقال : بعض ما تشحذ به الفطنة وينبه من الغفلة ويؤنس من الوحشة ؛ فقال المأمون : الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظر بعين عقله أكثر ما ينظر بعين جسمه وسنّه))[٣١]، فانتماء الخبر إلى المأمون ومعرفة الناس به قلل من شأن الإسناد وانتفت الحاجة إليه واعتنى بمضمون الخبر لاقترانه بشخصية مشهورة.

وقد يرتبط الخبر بشخص اعتيادي فينتفي الإسناد كما في هذا الخبر ((قال رجل لرجل : بأي وجه تلقاني وقد فعلت كذا وكذا ؟ قال : بالوجه الذي ألقى به ربي عزّ وجلّ ، وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك))[٣٢] . فالبداية الاستفهامية من دون الإسناد ساعدت على سرعة السرد واسترساله وافحام السائل واقصاءه.

ونخلص من ذلك أنّ حضور الإسناد أو غيابه لا يقدح بنصية الخبر الأدبي لأنّ مهمة الخبر الأدبي هي الامتاع والفائدة لا التوثيق والتحقيق .

٢- الاستهلال :

يعد الاستهلال عنصراً أساسياً من عناصر تشكيل الخبر فهو ((الإطار الذي ينظم عملية السرد والتلقي))[٣٣] ؛ لأنّه يدل على ما بعده ويوقظ نفس السامع ويثير انفعاله[٣٤].

فالعبارات الاستهلالية (حدثني ، بلغني ، قيل ، ذُكر ، زعموا ، قالوا ، أخبرني) وغيرها من العبارات تظهر للمتلقي بداية السرد الإخباري وتحديد نوعه[٣٥] إذ تشير بأنّ ((الخبر سوف ينحى منحى حكائياً فنياً))[٣٦].

نخلص من ذلك أنّ الراوي الرئيس يتخذ من الصيغ الاستهلالية –سواء كانت بصيغة الإفراد أو الجمع ، الحضور أو الغياب– أداة تجسد حضوره في بداية الاستهلال ثم يختفي بانتهاء جملة الاستهلال تاركاً مهمة السرد لغيره من الرواة[٣٧] .

إنّ الاستهلال السردي هو صورة من صور الإسناد إلّا أنّه صورة قد حدث فيها تغيير بحذف إحدى حلقاتها أو استبدالها بضمائر تحيل عليها لتوافق البنية الأدبية للخبر[٣٨].

ومن خلال استقرائنا لأخبار الأذكياء يمكننا تحديد أنماط الاستهلال السردي:

أ – هيمنة صيغة الاستهلال التقليدية (حدثنا ، قال ، أنبأنا ، بلغنا ، بلغني ، قال ، قال بعضهم، ذكر ، ذكروا ، روينا ، روي) ، إنّ مرجعية هذه الكثرة عائدة إلى أهمية إيراد الأقوال المأثورة ، إذ يقتصر دور الراوي فيها على إسناد الخبر إلى قائله سواء أكان معروفاً أو مجهولاً[٣٩]، وإنّ هذا النمط الاستهلالي يعطي للخبر صدقاً وواقعية ، فضلاً عن التأثير في المتلقي لا سيما عندما يرتبط الاستهلال بأسماء مشهورة ومعروفة على الصعيد التاريخي والواقعي ومن أمثلته هذا الخبر ((أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى النديم قال يحيى بن خالد : ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها : الهدية ، والكتاب ، والرسول))[٤٠].

وأحياناً يكون الاستهلال السردي مموهاً عندما ينسب إلى راوٍ مجهول ولهذه الصيغة مكانة واضحة في كتاب أخبار الأذكياء من أمثلتها (ذُكر ، قيل ، رُوينا ، رُوي ، وقال بعضهم) ، فيبقى الراوي مجهولاً ويبقى باب التأويل مفتوحاً أمام القارئ من ذلك ((وقيل : لما خضب السفاح يوم بُويع سقطت العصا من يده ، فتطير من ذلك فقام بعض أصحابه فأخذها ومسحها ودفعها إليه ، ثمّ أنشد[٤١] :

فَأَلْقَت عَصَاهَا وَاسْتَقَرّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنَاً بِالإيابِ المُسَافِرُ

فُسر بذلك وسُرّي عنه))[٤٢] ، وإنّ اعتماد الاستهلال المبني للمجهول أو المسند إلى راوٍ غائب لا يضر بصحة الخبر ؛ لأنّه من الطرائف الشائعة الاستعمال ((بين الرواة الشفوفيين ومن ثمّ القصاصين الكتّاب لإمكانية تواري السارد خلفه ممرراً ما يشاء دون سقوط في فخ الأنا أو فهم العمل السردي بوصفه سيرة ذاتية))[٤٣] ، فهي محاولة لتضليل القارئ فلا يعرف من هو القائل وما علاقته بابن الجوزي فيبقى باب التأويل مفتوحاً .

ب – الاستهلال ذو الصيغة المرجعية مثل (قرأتُ ، نقلتُ ، سمعتُ ، من المنقول عن) منه هذا الخبر ((قرأتُ بخط أبي الوفاء عن عقيل ، قال : لما جيء بابن ملجم إلى الحسن (عليه السلام) قال له : أريد أن أسارك بكلمة ، فأبى الحسن ، وقال : إنّ يريد أن يعضّ أُذني ، فقال ابن ملجم والله لو مكنني منها لأخذتها من صماخه . قال ابن عقيل : انظر إلى حُسن رأي هذا السيد الذي قد نزل به من المصيبة الفادحة ما يُذهل الخلَقَ وتقصيّه إلى هذا الحد ؛ وانظر إلى ذلك اللعين كيف لم يشغله حاله عن استزادة محنته))[٤٤]. فصيغة الاستهلال هنا حددت موقف ابن الجوزي إذ هو مجرد ناقل للخبر إذ كان راوياً مفارقاً لمرويه بوصفه وسيطاً ناقلاً للخبر مقيماً مسافة بينه وبين ما يروي ليوصل بسرده الموضوعي هذا ما يريد إيصاله إلى القارئ من أحداث[٤٥] .

ت – الاستهلال ذو الصيغة الاستفهامية الذي يتحدد بـــــ(سُئل)[٤٦] ، وهو الأقل وروداً في كتاب (أخبار الأذكياء) ومنه هذا الخبر ((سُئل جحظلة عن دعوة حضرها ، فقال : كل شيء فيها باردٌ إلّا الماء))[٤٧]، فالاستهلال الاستفهامي شكل بداية الحركة السردية التي اختصرت بثنائية السؤال والجواب فوسمت أخبارها بالبساطة والإيجاز غير المخل .

ث- الأخبار الخالية من الاستهلال : وقد كان لهذا النوع من الأخبار حضوراً واضحاً في كتاب ابن الجوزي[٤٨] . إذ بدأت الأخبار بالحدث مباشرة من دون إسناد أو استهلال من أمثلته هذا الخبر : ((دخل أحمد بن أبي دُؤاد على الواثق فقال له : كان عندي الساعة محمد بن عبد الملك الزيّات فذكرك بكل قبيح ، فقال : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي أحوجه إلى الكذب عن قول الصدق عليَّ ورغبتي عنه))[٤٩]. إنّ إسقاط الاستهلال لم يؤثر على بنية الخبر السردية إذ قام المؤلف بترتيب أحداثه وحبكها بطريقة منظمة فاستحوذت على عنايته[٥٠]. أكثر من مقدمات الإطار السردي .

إنّ تنوع الصيغ الاستهلالية ترك أثراً واضحاً في سرد الخبر من ناحية تقديمه بين السرد الموضوعي مرة والذاتي مرة أخرى وبين التقديم بإطار استهلالي والاستغناء عنه في أحيان أخرى فهذا التنوع أسهم في تزويد المتلقي بالتفاصيل أحياناً وحذفها في أحايين أخرى للاختصار أو تجنباً للملل من تكرار الصيغ نفسها .

٣- الفصل والوصل

انصبت أكثر التحديدات لهذا المصطلح على الوجهة البلاغية إذ عرّفته بأنّه ((العلم بمواقع الجمل والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها))[٥١] ولهذا العلم أهمية خاصة ((لما له من دور في بيان الكلام وبلاغته وجمالياته إذ يشكل آلية كتابية تنقل القارئ معها إلى آفاق الكتابة ومضامينها بشكل لا يثير ملل القارئ[٥٢] .

فصيغتا الفصل والوصل تقدم نظاماً سردياً تأتلف من خلاله وحدات النص الخبري وتتآخى مقاطعة بما يُهيئ لبنيته السردية مجالاً لتنظيم ما يمكن من علاقات بين عناصره[٥٣] .

إنّ اعتماد آلية الفصل والوصل في الخبر تعمل على ربط الجمل وتنظيم الأحداث سردياً فلها وظيفة بلاغية فنية ووظيفة تنظيمية سردية إذ ((تؤمن امتداد المقاطع وانتظامها مثلما تحكم ارتباطها مع غيرها منظمة اجراءات التشكيل السردي))[٥٤] .

إنّ وصل الأخبار يعمل على استمرار السرد وتوالي الأحداث تواليا متسللاً من دون أن تتعثر حركة السرد أو تتقطع ومثاله هذا الخبر ((وقال وهب : لإزالة الجبل صخرةً صخرةً ، وحجراً حجراً ، أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل ، لأنّه إذا كان مؤمناً عاقلاً ذا بصيرة فهو أثقل على

الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد ، وأنّه ليزاوله بكل حيلة ، فإذا لم يقدر أن يستزله ، قال : يا ويله ماله ولهذا؟ لا طاقة لي بهذا ويرفضه ، ويتحول إلى الجاهل فيستأثره ويتمكن من قياده حتى يسلمه إلى الفضائح التي يتعجلها في عاجل الدنيا كالجلد، والرجم، والحلق، وتسخيم الوجوه، والقطع والصلب ، وإنّ الرجلين ليستويان في عمل البر ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد إذا كان أحدهما أعقل من الآخر))[٥٥]. انتظم الخبر على وفق آلية الوصل بوساطة حرف العطف الواو وقد سبق العطف التشبيه (لإزالة الجبل صخرة صخرة وحجراً حجراً أيسر على الشيطان) فجاء الخبر المؤمن العاقل ليفسر الجملة الأولى ثم ينتهي الخبر الأوّل لينتقل للخبر الثاني (وتحول إلى الجاهل) فإتمام الخبر الأوّل به حاجة إلى سرد خبر ثانٍ يفارق الأوّل في الرؤية لكنه يرتبط به ارتباطاً قوياً لذا تم وصله وليمهد الطريق لسرد الخبر الثالث (وإنّ الرجلين ليستويان) فمن خلاله أقفلت حلقات السرد الثلاث برؤية توضيحية إفهامية اعتمدت الوصل والتشبيه ، فالفرق بين العاقل والجاهل كالفرق بين المشرق والمغرب .

ولنقرأ هذا الخبر ((حدثني أبو حكيم إبراهيم بن دينار الفقيه قال حدثني أبي قال : جيء إلى ابن النسوي برجلين قد اتُّهما بالسرقة ، فأقامهما بين يديه ثم قال شربة ماء ؛ فجيء بها فأخذ يشرب ، ثمّ ألقاها من يده عمداً ، فوقعت فانكسرت فانزعج احد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر ، فقال للمنزعج اذهب أنت ، وقال للآخر : رُدَّ ما أخذت ، فقيل له : من أين علمت ؟ فقال : إنّ اللص قوي القلب لا ينزعج وهذا المنزعج بريء لأنّه لو تحركت في البيت فأرة لأزعجته ومنعته أن يسرق))[٥٦] تعددت حروف الوصل الرابطة بين الخبرين (فالفاء ، وثمّ) التي جاءت في سياق سرد الأحداث كشفت عن تأني القاضي وصبره في الحكم فالتمهل والتراخي كان له دوراً في كشف ستار الحقيقة وبيّن الظالم من المظلوم وكل هذا يدور في فلك العقل والحنكة والصبر .

أما الفصل بين الأخبار يكون عندما تتحد الأخبار من جهة المعنى ويكون الخبر التالي موضحاً للخبر الأول فلا يحتاج إلى أداة وصل تربط بينهما من ذلك هذا الخبر المروي عن ((محمد بن فضل قال : أخبرنا أهل الأدب عن حسن الوصيف ، قال : قعد المهدي قعوداً عاماً للناس فدخل رجل وفي يده نعلٌ ملفوفة في منديل ، فقال : يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله (ﷺ) قد أهديتها لك ، فقال : هاتها ، فدفعها إليه ، فقبّل باطنها ووضعها على عينيه ، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم ، فلما أخذها وانصرف ، قال لجلسائه : أترون إنّي لم أعلم أنّ رسول الله (ﷺ) لم يرها ففضلاً عن يكون لبسها ، ولو كذبناه قال للناس : أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله (ﷺ) فردّها عليَّ ، وكان من يُصدقه أكثر ممن يدفع خبره إذ كان من شأن العامة ميلها إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالماً ، فاشترينا لسانه ، وقبلنا هديته وصدقنا قوله ، ورأينا الذي فعلنا أنجح

وأرجح))[٥٧] ، ففيه نلحظ عمل الفصل والوصل بوضوح ففي الخبر الأوّل توالت أحداثه موصولة إلى نهايته (أخذها وانصرف) ثمّ جاءت جملة (قال لجلسائه) ليبدأ بها الخبر الثاني من دون حاجة إلى حرف وصل لأنّ الخبر الثاني جاء متمم وموضح للخبر الأوّل إذ برر عمل الخليفة وبيّن حسن تصرفه وهذا يؤكد اتصاله بالخبر الأوّل من جهة المعنى لذا انعدمت الحاجة إلى حرف وصل .

٤- الخاتمة[٥٨] :

تمثل الخاتمة عتبة بنائية أساسية في تشكيل الكون الخبري الذي يسعى إلى إثارة المتلقي وإقناعه ، وأهمية عتبة الخاتمة لا تقل عن أهمية عتبة ((الاستهلال لما تحققه من تركيز جمالي ودلالي يؤثر في جوهر فعالية التلقي ومصيرها ، ومهما كانت عتبة الاستهلال عصية دائماً على الكثير من الكتاب فأنّها تبقى دون صعوبة الاختتام –الإقفال–))[٥٩] .

فالخاتمة في الخبر هي النهاية السردية التي يقف عندها القارئ فتنوعها يسهم في إثراء النص أوّلاً وفي إقناع القارئ وإثارته ثانياً وقد تنوعت خواتيم الأخبار عند ابن الجوزي فهناك الخاتمة القرآنية والحديث النبوي والخاتمة الحوارية والخاتمة المفتوحة (الاستفهامية) والخاتمة الدعائية والخاتمة الشعرية وأنّ هذا التداخل بين الفنون النثرية والشعرية كان تداخلاً وثيقاً مترابطاً معضداً لمضمون الخبر فضلاً عن إسهامها في غلق بنية الخبر .

فمن الأخبار التي اختتمت بآية قرآنية هذا الخبر ((أخذ أعمى مع عمياء فلم يدر الكاتب كيف يكتب قصتها فقال صاحب الرِّبع [أي : قائد الشرطة] اكتب ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور : ٢٤]))[٦٠] شكل الاقتباس القرآني انفراجاً لازمة الكاتب وحلاً لعقدة الخبر وهذا يؤكد أنّ الاقتباس القرآني هنا أصبح جزءاً من بنية الخبر فحذفه يؤدي إلى خلل في البناء لا يمكن معالجته .

ومن الأخبار التي تداخل فيها الشعر بالقرآن هذا الخبر ((أنبأنا محمد بن عبد الملك قال : أنبأنا أبو القاسم التنوخي قال : كتب أبو صاعد الشاعر[٦١] إلى الغنوي رقعة فيها :

رأيت في النومِ أني مالكٌ فرساً ولي وصيف وفي كفي دنانيرُ
فـقـــــــال قوم لهم فهمٌ ومعرفة رأيت خيراً وللأحلام تفسير
اقصص منامك في دار الأمير تَجد تحقيق ذاك وللفال التباشير

فلما قرأها ، وقّع في ظهرها ﴿أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ﴾ [يوسف : ٤٤] ، ثمّ أمر له بجميع ما رأى))[٦٢] .

فالخبر بُني على رؤيا شعرية استشرافية ولم يعضد النص القرآني سياق الرؤيا بل خالفها تماماً ولكن بعد حين تحققت تلك الرؤيا فالسياق القرآني لم يسر على وتيرة واحدة في الشعر فمرة يكون

موافقاً وأخرى مضاداً لتحقيق وظائف مضمونية وفنية بحسب سياق الخبر ، فالاقتباس القرآني هنا هدف إلى السخرية من الشاعر .

ومن الأخبار التي اختتمت بالأحاديث النبوية هذا الخبر ((أنبأنا محمد بن عبد الملك ... عن عكرمة ، عن ابن عباس (ﷺ) قال بعث رسول الله (ﷺ) رجلاً من أصحابه إلى رجل من اليهود ليقتله ، فقال : يا رسول الله إنّي لن أستطيع ذلك إلّا أن تأذن لي فقال رسول الله (ﷺ) : إنّما الحرب خدعة ، فاصنع ما تريد[٦٣]))[٦٤] . إنّ حديث الرسول(ﷺ) مثّل خاتمة لأحداث الخبر و حكماً عاماً يمكن أن تقاس عليه الأحداث الذي تناظره .

وبعض الأخبار كانت خاتمتها حوارية ، إذ تكون على شكل حوار بين شخصين أو هي ((الأقوال المتبادلة بين شخصيتين فأكثر ، منذ لحظة الالتقاء إلى لحظة الافتراق مع ما يصحب هذه الأقوال من هيئات وإيماءات وحركات وكل ما يخبر عن ظروف التواصل ترد جميعها في شكل خطاب إسنادي))[٦٥]. ومثالها في أخبار ابن الجوزي هذا الخبر ((قال ابن حميد : عطس رجلٌ عند ابن المبارك فلم يحمد الله ، فقال له ابن المبارك : أي شيء يقول القائل إذا عطس ؟ قال : الحمد لله ، قال : يرحمك الله))[٦٦]، فالخاتمة الحوارية أدّت الوظيفة التنبيهية التذكيرية .

ومنها هذا الخبر ((أنبأنا محمد بن أبي طاهر عن العُتبي ، قال : اشتدّ الحرُّ عندنا بالبصرة ليلة ، وركدت الريح ، فقيل لأعرابي كيف هواؤكم البارحة ؟ قال أمسك كأنّه يستمع))[٦٧] ، فالخاتمة الحوارية عضدت مضمون الخبر بطريقة وصفية تشبيهية .

ولم تخلُ أخبار ابن الجوزي من الخواتيم المفتوحة ولا سيما الاستفهامية منها هذا الخبر ((قال القرشي : حدثني أبو جعفر المدائني قال : دخلت امرأة على رسول الله (ﷺ) فقال : من زوجك؟ فسمته له فقال : الذي في عينيه بياض ؟ فرجعت المرأة تنظر إلى وجه زوجها ، فقال لها : مالك ؟ قالت : قال رسول الله (ﷺ) زوجك فلان ؟ قلت : نعم ، قال الذي في عينيه بياض؟ قال أو لم تري البياض في عيني حول السواد؟))[٦٨] ، خُتم الخبر بصيغة استفهامية تعجبية عن موقف المرأة وسذاجتها .

وبعض الأخبار ختمت بالشعر ((أنبأنا ابن ناصر ، عن الأصمعي قال : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد ، إذ دخل عليه رجلٌ ومعه جارية للبيع ، فتأملها الرشيد ثم قال : خذ بيد جاريتك ، فلولا كلفٌ في وجهها وخَنَسٌ في أنفها لاشتريتها ، فانطلق بها ، فلما بلغت السِّفر ، قالت : يا أمير المؤمنين أردُدني إليك أُنشدك بيتين حضراني ؛ فردّها ، فأنشأت تقول[٦٩] :

ما سَلِمَ الظبيُ على حُسْنِه ... كلاّ ولا البَدْرُ الذي يوصف

الظبْيُ فـــــيـــــه خَنَسٌ بَيّنٌ ... والبدر فيـــــــه كَلَفٌ يُعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها ؛ وقرّب منزلها وكانت أحظى جواريه عنده))[٧٠] .

فالخاتمة الشعرية غيرت الموقف وبدلت رفض الرشيد إلى رضا وقبول وبهذا فإنّ التداخل بين النثر والشعر كان تداخلاً إيجابياً غيّر من مجرى الخبر ونقله من حال إلى آخر .

٥- الشعر في الخبر :

ليس الخبر شكلاً سردياً منغلقاً على السرد –إذ تفاعل منذ نشأته وتطوره في مراحله الزمنية المتعاقبة لانفتاح نصي تفاعلي مع الشعر– فـــ((بين الخبر والشعر علاقة قديمة ... فيها يضطلع الشعر بدور المثبت لصحة الأخبار فهو دليل يؤكد وقوع الأحداث وواقعية الشخصيات))[٧١] . وأكثر رواة الأخبار قاموا بتعضيد أخبارهم بالأشعار لأنّ ((الشعر لا يمثل عنصراً طارئاً على السرد بل يكون قسماً من أقسام الخطاب ملتحماً بالنثر داخل البنية السردية))[٧٢] ، فالشعر يشكل في قسم كبير من الأخبار مكوناً رئيساً يستعين به الراوي والسارد على أكمال ما لم يقله النثر[٧٣] . إذ كون وحدة عضوية مع الخبر انتقل خلالها التشكيل السردي من النثر إلى الشعر من دون أن تتعثر حركته[٧٤].

وقد حُددت الوظائف التي يؤديها الشعر في الوسط النثري لا سيما في الأخبار ست وظائف[٧٥] وأثناء استقراءنا لأخبار الأذكياء وجدنا ثلاث منها وهي كالآتي :

١- الوظيفة المشهدية الحوارية :

إذ يسهم الشعر في تطوير الأحداث وإنّ حذفه يؤدي إلى خلل في بنية الخبر ومثاله هذا الخبر ((وقد روِّينا عن أبي الفضل الرَّبعي ، عن أبيه ، قال : قال المأمون وهو مغضبٌ لأبي دلف : أنت الذي يقول فيك الشاعر[٧٦] :

إنَما الدُنيا أَبو دُلَفٍ بَينَ بَاديه وَمُحتَضَرِهْ

فَإِذا ولّى أَبو دُلفٍ ولّتِ الــدُنيا عَلى أَثَرِه

فقال يا أمير المؤمنين ! شهادة زورٍ ، وقول غرور ، ومَلقُ معتاف ، وطالب عُرفٍ وأصدق منه ابن أختٍ لي حيث يقول :

دعيني أجوب الأرضَ في طلب الغنى فلا الكرخ الدُّنْيَا وَ لاالنّاس قاسمُ

فضحك المأمون ، وسكن غضبه))[٧٧] . فقد اختلط السياق النثري بالسياق الشعري في مشهد حواري بدايته الغضب ونهايته الرضا والمرح .

ومنه هذا الخبر ((عن يعقوب بن جعفر أنّه قال : ومما يعرف ويُؤثر من ذكاء المنصور ، أنّه دخل المدينة ، فقال للربيع : اطلب لي رجلاً يُعرِّفني دور الناس فإنّي أحب أن أعرف ذلك ، فجاء برجل يُعرّفه إلّا أنّه لا يبدؤه حتى يسأله المنصور ، فلما فارقه أمر له بألف درهم ، فطالب بها الرجل

الربيع ، فقال : ما قال لي شيئاً ، وأنا أهبُ لك ألفاً من عندي ، وسيركب فأذكره ، فركب معه ، فجعل يعرفه الدور ولا يرى موضعاً للكلام ، فلما أراد المنصور أن يفارقه قال له الرجل شعراً[٧٨] :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ، وَبَعْضُهُمْ مذقُ الحديثِ يقولُ ما لا يفعلُ

ثمّ أنّه أراد الإمضاء فضحك وقال : اعطه الألف درهم الذي وعدته وألفاً آخر))[٧٩].

فالتذكير بالمكافأة والأجر صيغ برؤية شعرية غيّرت مجرى الأحداث وأنصفت الرجل بعدما طال انتظاره ولم يسعفه النثر بالمطالبة بحقوقه جاء الشعر ليسد ما عجز النثر عنه وبهذا تمم ما بدأه النثر.

٢- الوظيفة المعرفية :

يكون فيها الشعر معضداً للمضمون النثري وسائراً في ركابه منه ما رواه الأصمعي ((سألت أعرابية عن ولدها وكنت أعرفه ، فقالت : مات ، وتالله لقد آمنني الله بفقده المصائب ثم قالت[٨٠] :

وكنتُ أخافُ الدَّهْرَ ما كان باقياً فلما تولّى مات خوفي من الدهر))[٨١]

فالخوف من أعمال الابن السيئة صيغ على وفق رؤية شعرية عضدت موقف الأم الذي بُني عليه السرد النثري .

٣- الوظيفة المرجعية :

ويعتمد على الشعر في إيضاح الموقف النثري بالاستناد إلى مرجعية شعرية إذ يحكم فيه الجواب باختصار دال على السرد النثري الذي يتقدمه[٨٢] ، ومنه هذا الخبر ((بلغنا عن أبي الحارث ، أنّه كان يهوى جارية يتعرس بطيفها ، فشكا حاله إلى محمد بن منصور فاشتراها له وأنفذها إليه ، فلم يساعده ما معه عليها فبكر إليه ، فقال : كيف كانت ليلتك ؟ قال: شرٌّ ليلة ، صار ما عندي قرشياً من بني أمية ، قال : كيف ذلك ؟ قال : صار كما قال الأخطل[٨٣] :

شمسُ العداوة، حتى يستقادَ لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا

فضحك محمد بن منصور ، ومضى إلى الفضل وجعفر ، فأخبرهما ، وكان خبره حديثهم عامة يومهم))[٨٤]. فالاستشهاد بشعر الأخطل أوجز جواب أبي الحارث ، إذ اختصر السرد النثري الذي سبقه اختصاراً دالاً على قلة العقل الذي أوقعه في البلاء .

المبحث الثاني

عناصر البناء السردي

يهدف هذا المبحث إلى تحليل أخبار الأذكياء تحليلاً سردياً عن طريق الوقوف على العناصر السردية المكونة للخبر على الرغم من أنّه أصغر وحدة سردية إلّا انه يمتلك العناصر السردية كلها ولكنّها تتفاوت في نسبة الحضور ومجاله .

فعناصر البناء السردي تنتظم ((لتشكيل مجموع الأحداث تقترن بأشخاص يؤطرها فضاء من الزمان والمكان))[٨٥] .

فعناصر البناء السردي كما يحددها التعريف السابق هي :

١ – الحدث ٢– الشخصية ٣– الزمان ٤– المكان

١– الحدث :

يعد الحدث أحد المكونات الأساسية للخبر إذ لا يمكن أن تحذف أي مقطع من مقاطعه[٨٦]، فالخبر ((يرتكز على الحدث))[٨٧] إذ هو فعل الشخصية وحركتها داخل الخبر وهو يرتبط بأواصر متينة مع بقية العناصر لا سيما الشخصية والزمان والمكان[٨٨] ، ويكون في الخبر عبارة عن ((سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية ونظام نسقي من الأفعال))[٨٩] وقد تنوعت طريقة تقديم الحدث في كتاب أخبار الأذكياء فجاءت على النحو الآتي :

أ– الأحداث المتتابعة :

وهو من أقدم الأنساق البنائية إذ ((كانت الأحداث تقدم للسامع بنفس ترتيب وقوعها أي سردها بحسب ترتيبها الزمني))[٩٠] وفيه تتم رواية الأحداث ((الواحد تلو الآخر مع وجود خيط رابط بينها))[٩١] وقد بنيت أكثر أخبار الأذكياء على وفق هذا النسق[٩٢] لأنّ من ((أخص خواص الخبر تأكيده على نقل الواقعة الإخبارية نقلاً متتابعاً دون اجراء آية انحرافات تخلل بنية متنها))[٩٣] ومنه هذا الخبر ((قال ابن الكلبي : لما فتح عمرو بن العاص قيساريّة حتى نزل على غزَّة فبعث إليه عِلجُها أن أرسل إليّ رجلاً من أصحابك أكلّمه ففكر عمرو فقال : ما لهذا العلج أحد غيري فقام حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاماً لم يسمع مثله قط ، فقال له العلج ، حدِّثني ، هل من أصحابك أحدٌ مثلك ؟ قال لا تسأل عن هواني عندهم ، إذ بعثوني إليك وعرضوني لما عرضوني فلا يدرون ما تصنع بي ؟ قال: فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب: إذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه فقال : يا عمرو ! قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج فرجع فقال له الملك : ما ردّك إلينا؟ قال نظرتُ فيما أعطيتني فلم أجد ذلك ليسع بني عمي ، فأردت

أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية ، فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد ، قال : صدقت ، عجّل بهم وبعث إلى البواب خلِّ سبيله ، فخرج عمرو وهو يتلفت ، حتى إذا أمِنَ ، قال : لا عدتُ لمثلها أبداً فلما صالحه عمرو دخل عليه العلج فقال له : أنت هو؟ قال على ما كان من عندك))[٩٤] .

تتابعت الأحداث بشكل سببي (فتح قيسارية ، لقاء الملك ، المحادثة ، إعطاء الهدية ، الأمر بالقتل ، تنبيه الشخصية ، الرجوع ، حديث الحيلة ، الخروج ، اللقاء ، الأمر بالقتل ، المصالحة) إنّ اعتماد الأخبار على ((منطق السببية يقوم التتابع بتقديم نبذة مختصرة على ما سيؤول إليه المتن الحكائي في لحظة ما))[٩٥] .

وتتابع الأحداث في بعض الأخبار بشكل تنضيدي ، إذ يكون ((تسلسلها البنيوي على وفق عقد تصاغ فيه بنية الخبر لا يخرج السامع من سياق حدث الخبر الأوّل إلّا ويدخله في سياق الخبر الثاني بطريقة يتم فيها غلق الأوّل مع فتح الثاني برابط التشابه الوظيفي التي تتحكم بالخبر))[٩٦] . ومثاله هذا الخبر ((قال المُحسِّن : وبلغني أنّ المعتضد بالله قام في الليل لحاجة ، فرأى بعض الغلمان المُردان قد نهض من ظهر غُلام أمرد ودبّ على أربعته حتى اندسّ بين الغلمان ، فجاء المعتضد فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد ، إلى أن وضع يده على فؤاد ذلك الفاعل ، فإذا به يخفق خفقاناً شديداً فركله برجله فقعد واستدعى آلات العقوبة ، فأقرَّ ، فقتله))[٩٧] .

فالحديث الأوّل (قيام المعتضد ورؤية فعل الغلام الأمرد) ينتهي ويرتبط بتفتيش المعتضد عنه وإخراجه وقتله فلم يتم الخبر إلّا بوصله بالحدث الثاني (قيام المعتضد وتفتيشه) أنّ تتابع الأحداث ساعد على تحديد الزمان (الليل) والمكان (قصر المعتضد) ووصف الشخصيات من خلال بنائه على حدثين موصولين.

ب- الأحداث المتضمنة :

لم يحقق هذا النوع من الأحداث حضوراً واسعاً في كتاب أخبار الأذكياء على الرغم من كونه ((من أقدم الأنساق البنائية في الأدب القصصي ويقوم على نشوء قصص كثيرة في إطار قصة قصيرة واحدة))[٩٨] ومن وظائفه ملء فراغ الخبر السردي وسد الثغرات التي قد تتخلله وبذلك يمنحه نوعاً من الحيوية والتنويع[٩٩] وإنّ الحدث المتضمن داخل الخبر الرئيس يكون على قسمين : أمّا أن يكون ناشئاً عن الحدث الرئيس وتربطه به علاقة، أو غريب عن الحدث الرئيس عندما يعمد الراوي إلى توظيف حدث (أجنبي) معروف داخل حدثه الرئيس[١٠٠] .

من أمثلة القسم الأوّل خبر التركماني ((قال الصَّابي : حكى لي من كان حاضراً قال : جاء تركماني قد لزم بتركماني آخر فلما دخلا إليه قال : هذا وجدتّه قد ابتنى بابنتي وأريد أن أقتله بعد

إعلامك به؟ قال : لا ، بل نزوّجها به ونُعطي المهر من خزائننا ، فقال : لا أقنع إلّا بقتله ، قال : هات السيف ؛ فجيء به فسلّه ، قال للأب : تعالى ! فلما قَرُب منه أعطاه السَّيف وأمسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن ، فكلما رام الرجل ذلك قلب السلطان الجفن ولم يمكنه من إدخال السيف ، فقال : يا سلطان ! ما تدعُني ! فقال : كذلك ابنتك لو لم ترد ما فعل بها هذا فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلهما جميعاً ، ثمّ أحضر من زوّجه بها وأعطاه المهر من خزانته))[١٠١].

يبدأ الراوي بالحدث الأوّل على وفق رؤية تصويرية إذ كشفت الشخصيات عن نفسها عن طريق الحوار الذي لم يغلق الحدث مما استدعى تضمين الحدث الثاني (السلطان والسيف والتركماني) الذي يرتبط بالحدث الأوّل على سبيل المشابهة فكان له دور في إنهاء الحدث الأوّل وغلق دائرة السرد.

ولكن بعض الأخبار ضمنت في بنيتها أحداثاً غريبة عن حدثها الرئيس ، إذ يعمد الراوي إلى إيقاف الحدث الرئيس ليضم أحداثاً منفصلة تماماً يأتي بها لغرض التشبيه والمماثلة ثم يعود الراوي ليتم ما سرده بداية من ذلك خبر أبو أيّوب المورياني ((روى أبو بكر ... كان أبو أيوب المورياني – وهو وزير المنصور– إذ دعاه المنصور يَصفَّر ويرعد فإذا خرج من عنده عاد لونه ، فقالوا له : إنّا نراك مع كثرة دخولك إلى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير إذا دخلت عليه ، فقال : مثلي ومثلكم في هذا مثل بازي وديك تناظرا ، فقال : البازي للديك : ما أعرف أقل وفاء منك ! قال : وكيف ذلك ؟ قال : تؤخذ بيضة ، فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم ، فيطعمونك بأكفهم حتى إذا كبرت صار لا يدنو منك أحدٌ إلّا طرت ها هنا وصحت ها هنا فإن علوت حائطاً كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت إلى غيرها ، وأنا آخذ من الجبال وقد كبرت ، فأطعم الشيء اليسير وأوثق يوماً أو يومين ، ثمّ أطلق على الصيد فأطير وحدي ، فآخذه وأجيء به إلى صاحبي ، فقال له الديك : ذهبت عنك الحجة ، أما أنّك لو رأيت بازين في سفود ما عدت إليهم أبداً ، وأنا في كلّ وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكاً وأبيت معهم فأنا أوفى منك ولكن لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوا حالاً مني عند طلبه إياكم))[١٠٢].

قام السرد في هذا الخبر على تصوير خوف وزير المنصور واختلاف لونه لحظة اللقاء ثمّ يترك الراوي هذه الأحداث ليبدأ بسرد أحداث عجائبية تتعلق بمحاورة خيالية بين الديك والبازي فيعطيها أكبر مساحة سردية تفوقت على الحدث الرئيس مستغلاً رمزيتها العالية للإجابة عن سؤال السائلين ولترك مساحة أوسع ليسد ثغرات ما سكت عنه السرد ثمّ يأتي الاستدراك ليغلق بداية السرد والحدث الرئيس ليؤكد للقارئ خفايا نفسية يدركها الوزير ولا يدركها غيره ولو أدركها الجميع لأصيبوا بمثله أو كانوا أكثر سوءاً.

ت- الأحداث الدائرية :

وهي تلك الأحداث التي تبدأ من النهاية ثمّ تعود إلى النقطة نفسها التي بدأت منها[١٠٣]، وقد حقق هذا النوع من البناء حضوراً أكبر من الأحداث المضمنة في كتاب أخبار الأذكياء فكانت حركة الأحداث ذات بناء لولبي مروحي[١٠٤] منها هذا الخبر ((بلغني أنّ رجلاً جاء إلى أبي حازم فقال له : إنّ الشيطان يأتيني فيقول : إنّك قد طلقت زوجتك ويشككني ، فقال له : أوليس قد طلقتها ؟ قال : لا ، قال : ألم تأتني أمس فطلقتها عندي ؟ فقال : والله ما جئتك إلّا اليوم ، ولا طلقتها بوجه من الوجوه ، قال : فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية))[١٠٥] .

يبدأ الراوي خبره بمجيء الشيطان للرجل ثم يتابع سرده للأحداث بطريقة حوارية جمع من خلالها الأزمنة الثلاث : الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، وعرضها بطريقة سردية مكثفة جمعت بين الواقعي والعجائبي من هنا كانت بداية الخبر ونهايته هو حدث واحد هو كيفية التخلص من وساوس الشيطان.

٢- الشخصية :

الشخصية من المكونات الأساسية في البناء السردي الخبري ، إذ ترتبط بالحدث ، فالحدث لا يتحقق من دون وجود شخصية يستند إليها فـــ((الشخصية هي التي تقوم بالفعل الذي يتم سرده))[١٠٦] وهي تؤول بوصفها ((تجسيداً لسلوك أخلاقي فردي وعقلاني وخصائص عاطفية عبر الاستدلال مما تقوله الشخصيات وأساليبها المميزة في قولها عبر الحوار وفي فعلها عبر الأداء))[١٠٧].

وقد تنوعت الشخصيات في كتاب أخبار الأذكياء فمرة كانت تاريخية مرجعية ومرة كانت من عامة الناس ، فضلاً عن الشخصيات العجائبية والحيوانية .

وإنّ ارتباط الشخصية بالحدث يحدد دورها في الخبر لذا يمكن أن ننظر إليها بحسب هذا الدور إلى :

أ- الشخصية الرئيسة : وهي تمثل عصب الخبر ، فالنص الخبري يعتمد عليها في تقديم الحدث وهي تظهر للمتلقي باسمها ومكانتها .

ب- الشخصية الثانوية : وهي شخصية مساعدة للشخصية الرئيسة وتقوم بدور مكمل لدور الشخصية الرئيسة[١٠٨] ، فتكون بمثابة أضواء كاشفة عن جوانب الشخصية الرئيسة معينة بذلك على فهمها من خلال احتكاكها وتفاعلها معها[١٠٩] .

ت- الشخصية الهامشية : وهي شخصيات بسيطة تذكر في الخبر في بعض الأحيان فلا تسمى ولا توصف لذا لا يكون لها خصوصية[١١٠].

ومثال الشخصيات الثلاث هذا الخبر ((وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني أنّ أحمد بن طولون جلس يوماً في متنزه له يأكل فرأى سائلاً في ثوب خلق فوضع بيده رغيف ودجاجة وفرخ وقطع لحم وقطعة فالوذج وأمر بعض الغلمان بمناولته فرجع الغلام وذكر أنّه هش له ، فقال ابن طولون للغلام : جئني به ، فمثل بين يديه ، فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته ، فقال : احضرني الكتب التي معك وأصدقني عمن بعث بك ، فقد صح عندي أنّك صاحب خبر واستحضر السياط ، فاعترف له بذلك ، فقال بعض من حضر : هذا والله السحر))[١١١].

يبدأ الخبر بالشخصية الرئيسة (أحمد بن طولون) الذي كان له دور واضح وفاعل في الأحداث المتتابعة إذ استطاع بذكائه وحنكته كشف الشخصية الثانوية (شخصية السائل) التي منحت الراوي تفاصيل كثيرة ولكنه في الوقت نفسه اكتفى بوصف هيئتها ورباطة جأشها من دون أن يذكر اسمها أو مكانتها إلّا أنّها كانت سبباً في تواتر الأحداث مما أدى إلى تغيير موقف الشخصية الرئيسة ((وكل تغيير في موقف الشخصية يؤدي إلى تطور في أحداثها))[١١٢]. فتحولت من موقف الإحسان والعطف إلى موقف التهديد والغضب مما أحكم الحلقة السردية وانفرجت العقدة الخبرية باعتراف الشخصية الثانوية وكشف المستور وقد تجسد حضور الشخصية الهامشية في هذا الخبر في تعليق بعض من حضر (هذا والله السحر) فالراوي لم يصرح بهؤلاء ولم يذكر علاقتهم بالشخصية الرئيسة أو الثانوية فضلاً عن عدم إسهامهم في تطوير الأحداث .

أما تقديم الشخصيات في كتاب أخبار الأذكياء فاتخذت طريقين :

أ- الطريقة التحليلية :

يقوم الراوي فيها بوصف شخصياته بطريقة إخبارية تظهر من خلالها جوانب الشخصية الغامضة ويساعد هذا النوع من العرض في مسرحة النزاع وجعله أكثر تأثيراً[١١٣] . من أمثلة هذه الطريقة هذا الخبر ((حدثنا ابن المحسن عن أبيه ، قال : سمعتُ أبا القاسم علي بن مقلة يقول : كان بو علي بن مقلة يوماً يأكل فلما رُفعت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نُقطة صفراء من الحلوى التي كان يأكلها ففتح الدواة واستمد منها نقطة ونقطها على الصفرة حتى لم يبق لها أثرٌ ، وقال : ذاك أثر شهوةٍ ، وهذا أثر صناعتي ، ثمّ أنشد :

إنما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجالِ))[١١٤]

يقدم الراوي هنا شخصية (ابن مقلة) عن طريق فعل من أفعاله برؤية الراوي العليم الذي وصف فعل الشخصية ليدلل على عملها ومكانتها العلمية.

ب- الطريقة التمثيلية :

وهي الطريقة الأكثر حضوراً في كتاب أخبار الأذكياء ، إذ يترك الراوي المجال للشخصية لتعبر عن نفسها عن طريق الحوار ((الذي يتيح تقديم معرفة مباشرة عن الشخصية))[١١٥] ويعد الحوار ((موطناً من أهم مواطن تعدد الأصوات في النص السردي ... وينهض بوظائف متعددة كالإيهام بالواقع والوصف والإخبار ورسم ملامح الشخصيات ودفع الحركة القصصية والإسهام في بناء الحكاية بالتمهيد لأحداثها))[١١٦]. ويسهم الحوار في الكشف عن الشخصية في أكثر جوانبها بعيداً عن تدخل الراوي .

ومن أمثلتها هذا الخبر ((أنبأنا محمد بن أبي منصور عن الشَعبي ، قال عمرو بن معد بن يكرب خرجت يوماً حتى انتهيت إلى حي ، فإذا بفرس مشدودة ، ورمح مركوز وإذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت له : خُذ حذرك فإنّي قاتلك ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا عمرو بن معد يكرب ، قال : يا أبا ثور (ما أنصفتني ، أنت على ظهر فرسك وأنا في بئر ، فأعطني عهداً أنّك لا تقتلني حتى أركب فرسي وآخذ حذري ؛ فأعطيته عهداً ألّا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره فخرج من الموضع الذي كان فيه حتى أحتبى بسيفه وجلس ، فقلت : أما هذا ؟ قال : ما أنا براكب فرسي ولا مقاتلك ، فإن نكثت عهداً فأنت أعلم فتركته ومضيت فهذا أحيل من رأيت))[١١٧].

ففي هذا الخبر ابتعد الراوي عن توجيه الأحداث وترك الأمر للشخصيات الواردة في الخبر لدفع عجلة السرد للأمام فقامت الشخصية الأولى (معد بن يكرب) بتقديم نفسها بوساطة ضمير المتكلم وأعربت عن نفسها في ممارسة القتل أما الشخصية الثانية لم تقدم نفسها بالاسم وإنّما كانت أفعالها دالة عليها إ استطاعت إقناع الشخصية بالتراجع عن فعل القتل بالاحتيال عليها فالحوار قد أسهم في بناء الخبر ودفع الأحداث إلى الأمام .

٣- المكان :

يشكل المكان عنصراً من عناصر البناء السردي لا يمكن الاستغناء عنه لكن نسبة وضوحه تختلف باختلاف الأنواع السردية ففي بعضها يكون شديد الوضوح كثير التفاصيل وفي بعض منها يكون زئبقياً بالكاد يمسك به لا سيما في الخبر السردي لأنّ مركز الاهتمام يكون بالحدث ولكنّه يبقى إطاراً لحركات وأفعال الشخصيات في الخبر ، إذ يقوم بوظائف متعددة تتجسد في تحديد نوعية الأحداث وسلوك الشخصيات[١١٨] ، فالمكان سواء ((أكان واقعياً أم خيالياً يبدو مرتبطاً بالشخصيات كارتباطه واندماجه بالحدث أو بجريان الزمن))[١١٩] . وتختلف الأمكنة باختلاف أفعال الشخصية في البناء السردي وهذا يؤكد أنّ ((المكان في حركة أخذ وعطاء مع الشخصيات الروائية وأحداثها يتوجه بوجهتها ويرتبط بحركتها ويقدم بما يدفع أحداثها إلى الأمام دائماً))[١٢٠] .

إنّ بساطة بنية الخبر وإيجازه جعلت التنويع المكاني محدوداً فالخبر يؤشر مكاناً واحداً في أكثر الأحيان[١٢١] ويمكن دراسة المكان في أخبار الأذكياء في ضوء (الأليف والمعادي) بحسب الإحساس بالمكان ، فالأثر النفسي الذي يتركه ذلك الإحساس هو الذي يجعل مكاناً ما أليفاً أو معادياً.

أ- المكان الأليف :

هو ذلك الحيز الذي تنسجم معه الذات الإنسانية وتتعالق معه تعالقاً إيجابياً إذ ((يملك جاذبية في أغلب الأحيان وذلك لأنّه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية))[١٢٢] .

وقد كان للاماكن الأليفة حضوراً واسعاً في أخبار الأذكياء لا سيما المساجد ومجالس الخلفاء والأمراء والمجالس الخاصة فضلاً عن البيت من ذلك ما رواه الفراء عن أبي الفضل الربعي ((قال : حدثني أبي ، قال : قال أمير المؤمنين المأمون لعبد الله بن طاهر أيّما أطيب مجلسي أو منزلك ؟ قال : ما عدلت بك يا أمير المؤمنين قال : ليس إلى هذا ذهبت ، إنّما ذهبت إلى الموافقة في العيش واللذة ، قال منزلي يا أمير المؤمنين . قال : ولم ذلك ؟ قال : لأنّي مالكٌ وأنا ها هنا مملوك))[١٢٣] .

فألفة المكان تجسدت في حرية الشخصية (عبد الله بن طاهر) في ممارسة سلطتها كاملة من دون خرق أو قيد يحد من هذه الحرية فهي تمتلك القدرة الكاملة في القول والفعل والحكم ، لكنه يفقد هذه الحرية في مجلس أمير المؤمنين بسبب قيد السلطة فإحساس الشخصية بالمكان هو الذي يحدد ألفته من عدمها .

ب- المكان المعادي :

وهو المكان الذي يكون مصدر قلق وخوف للإنسان فيُحرم متعة الاستقرار فـــ((الإحساس بالمكان أتى نتيجة انعكاس الواقع الموضوعي على مخيلة الفنان))[١٢٤] وللعداء المكاني أسباب ومرجعيات اجتماعية أو فكرية أو سياسية تعمل على تصعيد التنافر بين الشخصية والمكان وتخلق نوعاً من الكراهية لكل ما يمت للمكان بصلة[١٢٥] .

ومثال المكان المعادي ما رواه ابن ناصر عن الأصمعي ((قال : أتت امرأة حاتم بن عبد الله بن أبي بكرة ، فقالت له : أتيتك من بلاد شاسعة ، ترفعني رافعة ، وتخفضني خافضة لملمات من الأمور حللن بي ، فبرين لحمي ، ووهن عظمي ، وتركنني والهة كالحريض، وقد ضاق بي البلد العريض، هلك الوالد وغاب الوافد وعُدم الطارف والتالد، فسألت في أحياء العرب عن المرجو سببه المحمود نائله...))[١٢٦].

فعلى الرغم من أنّ المكان هو موطن الشخصية إلّا أنّه لم يكن مكاناً أليفاً صار رمزاً لفقد الحرية والكرامة والحرمان من أبسط الحقوق (الأمن والغذاء) فكانت المرأة مغتربة في بلدها لذا خرجت عنه تبحث عما يساعدها على تحقيق الأمن والأمان .

وفي بعض الأخبار شهد المكان تحولاً فما هو أليف يكون معادياً وما هو معادي يكون أليفاً من ذلك ما رواه محمد بن أبي طاهر عن أبي القاسم التنوخي عن أبيه ((أنّ رجلاً نام في مسجد وتحت رأسه كيسٌ فيه ألف وخمس مئة دينار ، قال : فما شعرت إلّا بإنسان قد جذبه من تحت رأسي ، فانتبهت فزعاً ، فإذا شاب قد أخذ الكيس ومرّ يعدو فقمت لأعدو خلفه ، فإذا رجلي مشدودة بخيط في وتد مضروب في آخر المسجد فإلى أنّي أتخلص غاب الرجل عن عيني))[١٢٧] .

فالمسجد مكان أليف للرجل لذا نام مطمئناً ولكن الفعل الذي قام به الشاب حول المكان من أليف إلى معادي لا سيما وأنّ قدسية المكان لم تمنع الشاب من ممارسة فعل السرقة والاحتيال فكان هذا الحدث سبباً في فقدان المكان ألفته .

٤- الزمان :

يمثل الزمان عنصراً مهماً في البناء السردي ، لأنّ السرد من ((أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن))[١٢٨] . فمتابعة الزمن فيه تكون عن طريق اقترانه بالأحداث والشخصيات[١٢٩]، أي دراسته عبر سير الحدث أو إنجازه[١٣٠] .

إنّ بساطة بناء الخبر وقيامه على الحدث جعل الزمان فيه بسيطاً مضغوطاً لأنّ ((تعامل الفن مع الزمن يختلف ، فليس من الضرورة أن يتم الامتداد على خط مستقيم وبالتالي فالتعاقب الترتيبي ليس شرطاً في إيراد اللحظات الزمنية))[١٣١] ، وهذا يؤدي إلى اختلاف ما بين زمان الخبر الحقيقي وزمان الخبر الفني وتظهر عن هذه المفارقة داخل البناء الخبري السردي حركتين هما : الترتيب والمدة ولكن بطريقة مختصرة جداً أي أنّها لم تحتل مساحة واسعة من السرد .

أ- الترتيب :

وهو المفارقة بين الزمان الحقيقي المنطقي والزمان الفني (السردي) وتكون هذه المفارقة أمّا ((استرجاعاً لأحداث ماضية أو تكون استباقاً لأحداث لاحقة))[١٣٢]، لذا وجدنا في أخبار الأذكياء نتيجة لهذه التقنية السردية حركتين :

١- الاسترجاع : وهو الانحراف عن الترتيب التاريخي للأحداث إذ يعاد فيه سرد أحداث سابقة الغرض منها شرح الأحداث غير المتوقعة التي رويت للتو[١٣٣] والشخصية هي التي تقوم بالاسترجاع في الخبر ويكون مكثفاً ملخصاً لا يهتم بالتفاصيل ليتناسب مع بنية الخبر البسيطة التي تركز على الحدث أكثر من العناصر الأخرى .

وينقسم الاسترجاع على قسمين خارجي وداخلي[١٣٤] :

ومن أمثلة الاسترجاع الخارجي في أخبار الأذكياء خبر المتوكل ((قال المتوكل يوماً لجلسائه : أتدرون ما الذي نقم المسلمون على عثمان ؟ قالوا : لا ، قال : أشياء منها : أنّه قام أبو بكر دون

مقام الرسول بمرقاة ، ثمّ قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر ، فقال : عُبادة : ما أحدٌ أعظم منَّة عليك يا أمير المؤمنين من عثمان ؟ قال : وكيف ؟ ويلك قال : لأنّه صعد ذروة المنبر فلو أنّه كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه ، كنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء ، فضحك المتوكل ومن حوله))[١٣٥]. إنّ الاسترجاع في هذا الخبر استغرق مدة طويلة وفي المدة الفاصلة بين خلافة المتوكل وخلافة الخلفاء الراشدين إلّا أنّ سعتها السردية جاءت مكثفة جداً على شكل إضاءات سريعة وقد جاء هذا الاسترجاع على هيئة سؤال وجواب هدفه توضيح وأخبار وأكثر الاسترجاعات الخبرية جاءت على هيئة إضاءات سريعة هدفها توضيح بعض الجوانب الغامضة في نص الخبر .

ومن أمثلة الاسترجاع الداخلي هذا الخبر ((أخبرنا أبو منصور القزاز عن إبراهيم بن عبد الله قال : كنت في بيت عمتي ولها بنون فسألت عنهم ، فقالوا : قد مضوا إلى عبد الله بن داود ، فأبطأوا ، ثمّ جاءوا يذمونه ، وقالوا : طلبناه في منزله فلم نجده ، وقالوا هو في بستينة له : فقصدناه وسلمنا عليه ، وسألناه أن يحدثنا ، فقال : مُتعت بكم ، أنا في شُغل عن هذا ، هذه البستينة لي فيها معاشٌ وتحتاج أن تُسقى وليس لنا من يسقيها ، فقلنا : نحن ندير الدولاب ونسقيها ، فقال : إن حضرتكم نية فافعلوا ؛ فأدرنا الدولاب حتى سقينا البستان ، ثمّ قلنا حدثنا الآن ، فقال : مُتعت بكم ليس لي نية في أن أحدثكم وأنتم كانت لكم نية تؤجرون عليها))[١٣٦] . ونظراً لضيق العنصر الزمني في بناء الخبر كان الاسترجاع الداخلي أقل حضوراً فيه مقارنة بالأنواع السردية الأخرى ، فالحدث الأوّل هو زيارة إبراهيم بن عبد الله لبيت عمته وسؤاله عن أبناء عمته ، ثمّ يؤل السرد إلى الشخصية الثانية (أبناء العمة) لتسرد بطريقة الاسترجاع الداخلي حدثاً ثانياً عمل على إنارة وتفسير الأحداث التي وقعت (لأبناء العمة) فمثل الاسترجاع على لسانهم بؤرة الأحداث التي حاول الراوي إظهارها ليستكمل الخبر بعد الحدث الافتتاحي عن طريق الاسترجاع الداخلي الذي شكل مشهداً درامياً بوساطة الحوار والحركة بين صاحب البستينة وأبناء العمة ، إذ استكمل ما بدأ به الخبر وفسر بسبب ضجرهم وتأخرهم عن البيت .

٢- الاستباق : وهو ((عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت والإشارة إليه مسبقاً))[١٣٧]، ومن أهم وظائف الاستباق هو خلق حالة من الترقب لما سيأتي[١٣٨] ، ولم يحقق الاستباق حضوراً واسعاً في كتاب أخبار الأذكياء وكل ما ورد فيه هو من باب الاستباق الداخلي فهو ((لا يخرج عن الحكي الأوّل ولا يتجاوزه))[١٣٩] . وسبب ذلك ببساطة بنية الخبر أوّلاً وواقعيته وابتعاده عن الخيال ثانياً واستباقات أخبار الأذكياء كانت على شكل افتراض أو نبوءة (حلم) مما يميز افتراضات أخبار الأذكياء هي استشراف الحدث المتيقن لأنّها تعرض حدثاً يحدث فعلاً وهو ما يطلق عليه باللقطة الاستباقة الموضوعية[١٤٠].

ومن أمثلة الاستباقات الموضوعية هذا الخبر ((روي الصلت بن مسعود الجحدري قال : حدثني بشر بن الفضل ، قال : خرجنا حُجاجاً ، فمررنا بماء من مياه العرب ، فوصف لنا فيه ثلاث أخوات بالجمال وقيل لنا : إنّهن يتطببن ويعالجن ، فأحببنا أن نراهنّ فعمدنا إلى صاحب لنا ، فحككنا ساقة بعود حتى أدميناه ، ثمّ رفعناه على أيدينا وقلنا : هذا سليم ، فهلل من راق؟ فخرجت أصغرهنّ فإذا جارية كالشمس الطالعة ، فجاءت حتى وقعت عليه ، فقالت : ليس سليماً ، قلنا : وكيف ؟ قالت : لأنّه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل أنّه إذا طلعت الشمس مات ، فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك))[١٤١].

إنّ الاستباقات التي ذُكرت على لسان الجارية كانت سريعة الحدوث ، إذ حددت حدث الموت بطلوع الشمس ، فالراوي لم يغادر الخبر إلّا بعد تحقق حدث الموت للرجل المجروح فبفضل الخبرات الطبية المتراكمة تحقق الافتراض الاستباقي .

وقد شكلت الأحلام في كتاب أخبار الأذكياء استباقات موضوعية لأنّها عرضت أحداثاً حدثت على الصعيد الواقعي ومثالها هذا الخبر ((أخبرنا القزاز ، قال عيسى بن محمد الطوماري: سمعت أبا عمر محمد بن يوسف القاضي يقول : أعتل أبي علة شهوراً ، فأتيته ذات ليلة ، فدعا بي وبأخوتي ، وقال لنا رأيت في النوم كأن قائلاً يقول : كُل (لا) وأشرب (لا) فأنّك تبرأ ، فلم ندر تفسيره وكان بباب الشام رجل يعرف بأبي علي الخياط ، حسن المعرفة بعبارة الرؤيا ، فجئنا به ، فقص عليه المنام ، فقال : ما أعرف تفسيره ، ولكنّ أقرأ كلّ ليلة نصف القرآن ، فخلوني الليلة حتى أقرأ سهمي وأتفكر فلما كان من الغد جاءنا ، فقال : مررت على هذه الآية ﴿ لّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ [النور : ٣٥] فنظر إلى (لا) وهي تُردد فيها ، أسقوه زيتاً وأطعموه زيتاً ، فعلنا ، فكان سبب عافيته))[١٤٢].

حمل الاستباق هنا نبوءة الشفاء والخبر المنامي ((فضاء مشحون بقص متنبئ يستبصر الغيب ويقع كله الأمر الذي يجعل تلقي المتلقي له محفوفاً بشيء من الشك والتوجس لذا يجيء السند مؤطراً ببعد زماني حقيقي بواقع لمصداقية تستثار في ذات القارئ))[١٤٣].

شكلت الاستباقات الداخلية الواردة في أخبار الأذكياء عنصراً بنائياً وإشارة إلى أحداث لم تقع بعد ثمّ يتتابع السرد إلى أن تحقق تلك الاستباقات وتقفل حلقة السرد الخبري .

ب- المدة :

هي تقنية سردية إذ ((يكشف تحليل هذه التقنية عن تعجيل النص أو بطئه))[١٤٤]. أي توضح العلاقة التي تربط بين زمن الخبر الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور وطول النص الخبري الذي يقاس بالأسطر والفقرات والجمل[١٤٥] . وينشأ عن هذه العلاقة حركات عدة كالمجمل والحذف والوقفة والحوار[١٤٦].

١- المجمل :

وهو أحد تقنيات تسريع الخبر زمنياً إذ يقوم فيه الراوي بـــــ((سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة الشخصية أو الأحداث الخارجية دون تفصيل للأقوال والأحداث))[١٤٧]؛ إذ يعمل الراوي على اختصار الخبر سردياً .

منه ما ورد ((عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار قال حدثنا جعفر بن عمرو الصمريّ ، قال: خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار ، فقال : هل لك في وحشي ؟ وجئنا حتى وقفنا عليه ، فسلّمنا فردّ السلام ، وعبد الله معتجر بعمامته ، ما يرى وحشي إلّا عينيه ورجليه ، فقال عبد الله يا وحشي ! أتعرفني ؟ فنظر إليه ، ثمّ قال لا –والله– إلّا أنّي أعلم أنّ عدي بن الخيار تزوج امرأة ، فولدت غلاماً ، فاسترضعته فحملت ذلك الغلام مع أمه وناولتها إيّاه فكأنّي أنظر إلى قدميه))[١٤٨].

أوجز الراوي مدة خروج جعفر بن عمرو الصيمري وعبيد الله بن عدي ومرورهما على وحشي ثمّ أوجز أحداثاً تتعلق بزواج عدي بن الخيار وحمل زوجته ورضاعة الطفل ليجمل بعدها سنوات كثيرة تحول فيها الطفل الرضيع إلى رجل كبير إذ أكتفى الراوي بعبارات قصيرة دالة على تلك الأحداث مثل (تزوج امرأة ولدت غلاماً ، استرضعته ، فكأنّي أنظر إلى قدميه) .

إنّ بساطة البنية السردية للخبر كان لها دوراً واضحاً في الاعتماد على تقنية (الزمن المجمل) إذ عمد الراوي إلى ذكر الأحداث كلها بطريقة موجزة ودالة على ما يريد إيصاله للمتلقي.

٢- الحذف :

هو إغفال جزء من أحداث الخبر أي السكوت عنه من قبل الراوي وهو على نوعين : أ- حذف صريح : إذ يشير فيه الراوي إلى الزمن المحذوف ، فيقول : ((مضت سنين أو أشهر)) ، ب- والحذف الضمني : ويمكن للقارئ أن يستدل عليها من ثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال للاستمرارية السردية[١٤٩]. والحذف يتناسب كثيراً مع بنية الخبر التي تميل إلى الاختصار والإيجاز في مستوى السرد.

ومن أمثلة الحذف الصريح هذا الخبر ((أنبأنا محمد بن عبد الملك ... قال : أخبرنا سماك بن حرب ، عن حنش بن المعتمر : إنّ رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مئة دينار وقالا : لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبث حولاً ، فجاء أحدهما إليها ، فقال : إنّ صاحبي قد مات ، فادفعي إليّ الدنانير فأبتْ ، وقالت : إنّكما قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه فلست بدافعتها إليك ، فتشغّل عليها بأهلها وجيرانها ، فلم يزاولوا بها حتى دفعتها إليه ثمّ لبثت حولاً فجاء الآخر ، فقال : ادفعي إليّ الدنانير ، فقالت : إنّ صاحبك جاءني ، فزعم أنّك مُتَّ فدفعتها إليه ...

فرفعهما إلى علي (عليه السلام) وعرف أنّهما قد مكرا بها ، فقال : أليس قد قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه؟ قال : بلى ، قال : فإنّ مالك عندنا فاذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها إليكما))[١٥٠].

يبدو الحذف في عبارة الراوي (لبث حولاً) إذ عبر الراوي مدة زمنية طويلة من دون أن يمر على أحداثها التي تتعلق بغياب الرجل الأوّل أو الثاني أو مما مرّ من أحداث على المرأة في هذه المدة فالراوي اهتم بالحدث الأكثر أهمية وهو احتيال الرجلين وقدرة الإمام علي (عليه السلام) فحذف الأحداث التي وقعت في السنتين لم تؤثر في سير الأحداث سردياً على مستوى النص الخبر .

ومن أمثلة الحذف الضمني هذا الخبر ((حدثني أبو محمد عبد الله بن المقري قال : جاء رجل إلى خباز على دكانه ، فقال : زن لي هذا الذهب ، فأخذه ووزنه وتركه في ميزانه ثمّ أطبق الطبق ومضى صاحب الذهب ولم ينطق وصار يمرّ عليه مدة ولا يكلم أحدهما صاحبه ، فلما جاء بعد مدة صاح به ، وأخرج الذهب فوضع في كفة الميزان وقال : أربعة وثلاثين ديناراً وأربعة قراريط مسلم ، فأخذه وسكت ، فقيل للرجل : لمَ سكتّ في أوّل مرة ، قال : لا أشك أنّه كان محتاجاً فأطبق الطبق ، فلو طالبته لقال : ما أعطيتني شيئاً فلم أربح إلّا الفضيحة ، فلما قضى حاجته منها قضى فيه))[١٥١].

قام الراوي بحذف ضمني في سرد الخبر استدل عليه القارئ عن طريق عبارة ((يمر عليه مدة)) و(لما جاء بعد مدة) من غير أن يقف القارئ على ما جرى في هذه المدة من أحداث للرجل صاحب الذهب والخباز إذ يقفز الراوي إلى التركيز على ذكاء الرجل وصبره على الخباز إلى أن استعاد ماله وأنّ اعتماد تقنية الحذف بنوعيه في سرد الأخبار أسهمت في تسريع السرد من دون أن تؤثر في موضوعات الخبر من الناحية الدلالية فالحذف وقع على الأحداث التي لم تسهم في خدمة النص سردياً.

نتائج البحث

١- شكل موضوع الذكاء عنواناً للأخبار التي جمعها المؤلف والتي شملت عصوراً تاريخية مختلفة انتهت بعصر المؤلف وعلى الرغم من التحديد الموضوعي لهذه الأخبار إلّا أنّها ضمت تنوعاً ملحوظاً من خلال الفواعل السردية التي تحدثت عنها تلك الأخبار إذ شملت طبقات مختلفة كالأنبياء والخلفاء والأمراء والولاة والقضاة وعامة الناس والنساء والحيوانات ، هذا ما جعل الكتاب أكثر إثارة بالنسبة للمتلقي وأبعد عنه الملل والسأم .

٢- أجمعت أكثر الدراسات على أنّ الخبر أوّل شكل سردي أو هو الأساس الداخل في الأشكال السردية الأخرى كالحكاية والقصة والسيرة ومن ثمّ الرواية .

٣- أكثر الأخبار الواردة في الكتاب تنتسب للواقع ولكننا لا نعدم وجود بعض الأخبار الغرائبية التي تتعلق بالأنبياء والأولياء وكذلك الأخبار العجائبية لا سيما تلك التي تتعلق بالمنامات وأخبار الحيوانات أو ما يطلق عليه (مرايا الملوك) .

٤- اعتمد تشكيل الخبر على مجموعة عناصر كالإسناد والاستهلال والوصل والفصل والخاتمة وإيراد الأشعار الساندة للأحداث إلّا أنّها لم تكن واحدة في الأخبار كلّها بل تنوعت صيغ إيرادها بحسب ما يقتضيه تشكيل الخبر وقد أسهم ذلك التنوع في إثراء التشكيل الخبري أوّلاً وفي تحقيق المتعة الأدبية والفنية عند المتلقي ثانياً .

٥- تميز البناء السردي للخبر بالبساطة والابتعاد عن التعقيد مما أعطى عنايته للاحداث لأنّ هدفه سرد ما حدث ليس من قام بالحدث ومع هذا وجدنا وضوحاً في العناصر السردية الأخرى لا سيما الشخصية أمّا المكان والزمان فكان حضورهما بسيطاً جداً وهذا ما يتناسب مع الضيق النصي للخبر وبساطة السرد فيه.

الهوامش

(١) السرد العربي مفاهيم وتجليات : ٧١ .

(٢) يُنظر : الفن القصصي في النثر العربي : ٣٩ ، وقد فصل المؤلف في رحلة الخبر الاصطلاحية ، يُنظر : ١٧٥-١٧٩.

(٣) بلاغة التزوير – فاعلية الأخبار في السرد العربي القديم : ٤٧ .

(٤) وقد وقف محمد القاضي على أدوار المؤلفين وقسمهم على ثلاثة أقسام : المؤلف ناقلاً ، وناقداً ، ومبدعاً ، يُنظر : الخبر في الأدب العربي –دراسة في السردية العربية : ١٨٤-٢٠٠ .

(٥) الحكاية والتأويل –دراسة في السرد العربي : ٨٠ .

(٦) الخبر والحكاية –التشكيل الدلالي في الامتاع والمؤانسة : ١٣٤.

(٧) الخبر في الأدب العربي –دراسة في السردية العربية : ٣٦٢.

(٨) معجم السرديات : ١٧١.

(٩) يُنظر : الكلام والخبر – مقدمة السرد العربي : ١٩٥ أكد سعيد يقطين في كتابه إنّ الخبر هو الأصل في الأجناس السردية فمن خلاله تشكلت الحكاية والقصة والسيرة من خلال مبدأي التراكم والتكامل ، يُنظر : ١٩٥-١٩٦ .

(١٠) السرد العربي القديم : الأنواع والوظائف والبنيات : ٥٣ .

(١١) هو أبو الفرج عبد الرحمن ابن أبي الحسن بن علي بن محمد ... بن جعفر الجوزي ... القرشي التيمي البكري البغدادي ... كان علّامة عصره وإمام وفنه في الحديث وصناعة الوعظ ، يُنظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ١٤٠-١٤٢ ، ويُنظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٥٣٧/٦ .

(١٢) يُنظر : أخبار الأذكياء : ٢٩ .

(١٣) يُنظر : م . ن : ٢٩ .

(١٤) يُنظر : م . ن : ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٩٤ ، ٢٣٩، ٢٤١ وغيرها .

(١٥) يُنظر : م . ن : ٤٤ ، ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٦١ ، ٣٠٣ وغيرها .

(١٦) يُنظر : م . ن : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ .

(١٧) يُنظر : م . ن : ١٦٥ ، ١٩٥ .

(١٨) يُنظر : الخبر في الأدب العربي –دراسة في السردية العربية : ٦٣٤ .

(١٩) يُنظر : أخبار الأذكياء : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٨٢ .

(٢٠) يُنظر : م . ن : ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٨١ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢٣٨ ، ٢٧٣ ، وغيرها .

(٢١) يُنظر : أخبار الأذكياء : ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٨٥ ، وغيرها .

(٢٢) يُنظر : م . ن : ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٥٤ ، وغيرها .

(٢٣) م . ن : ٣٢ ويُنظر : على سبيل المثال : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ومعظم الأحاديث المنقولة عن الرسول وعن الأنبياء جاءت على وفق هذه الطريقة غي الإسناد .

(٢٤) يُنظر : القص في أخبار (الفرج بعد الشدة للتنوخي) ، البشير الوسلاتي ، حوليات الجامعة التونسية ، ع٤١ ، س١٩٩٧ ، ص : ١٠٧ .

(٢٥) م . ن : ١٠٧ واعتماد طريقة الإسناد غير المتواتر هي إحدى الطرائق المعروفة عند المؤلفين القدامى.

(٢٦) أخبار الأذكياء : ٩٤ .

(٢٧) م . ن : ٧٨ وللمزيد ، يُنظر : ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٨٠ ، ١٤٠ ، ١٩٠.

(٢٨) سرد الأمثال : ٤٦ .

(٢٩) يُنظر : م . ن : ٤٣ .

(٣٠) يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم –دراسة في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة : ٤٥ –٤٦ .

(٣١) أخبار الأذكياء : ٢٦٤ ، ويُنظر على سبيل المثال : ٧٨ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٣٠ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٧٧.

(٣٢) م . ن : ٢٠٦ ، ويُنظر : ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢.

(٣٣) استراتيجية الخطاب في أخبار الثقلاء –مقاربة تداولية– : ٥٩ .

(٣٤) يُنظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٣٠٩ –٣١٠ .

(٣٥) يُنظر : الحكاية والتأويل –دراسة في السرد العربي– : ٣٤ .

(٣٦) القص في أخبار الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، البشير الوسلاتي ، حوليات الجامعة التونسية ، تونس ، ع٤١ ، س١٩٩٧ ، ص : ١٢٢ .

(٣٧) يُنظر : السردية العربية : ١٩٤ ، وآليات بناء الخبر في السرد العربي القديم : ٥٤ .

(٣٨) يُنظر : السردية العربية : ١٩٦ .

(٣٩) يُنظر : الخبر في الأدب العربي –دراسة في السردية العربية – : ٣٥٦ .

(٤٠)أخبار الأذكياء : ٧٨ ، ويُنظر : ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٩٤ ، ١٠٣ وغيرها .

(٤١) البيت لمعقر بن حمار البارقي بعد طول بحث لم أحصل على ديوانه .

(٤٢) أخبار الأذكياء : ٨٧ ، ويُنظر : ٨٠ ، ٢٩٠ ، ١٢٧ ، ١٥٥ .

(٤٣) الأمثال العربية القديمة –دراسة أسلوبية سردية حضارية– : ٢٢٥ .

(٤٤) أخبار الأذكياء : ٥٥ .

(٤٥) يُنظر : البنية السردية في كتاب الأغاني : ١٢٩–١٣١

(٤٦) يُنظر : أخبار الأذكياء : ٥٦ ، ١٣١ ، ٢١٦ .

(٤٧)م . ن : ٢١٦ .

(٤٨) يُنظر : م . ن : ٧٨ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢١٧ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ .

(٤٩) م . ن : ١٠٤ .

(٥٠) يُنظر : بناء الرواية ، أودين موير : ١٦ .

(٥١) المعجم المفصل في اللغة والأدب : ٦٨٨ .

(٥٢) يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم : ٦٧ .

(٥٣) يُنظر : سرد الأمثال : ٦٦ .

(٥٤) م . ن : ٥٧ .

(٥٥) م . ن : ٣٣ –٣٤ .

(٥٦) م . ن : ٩٢ ، ويُنظر : ٤٢ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٢٥٩ .

(٥٧) م . ن : ٧١ .

(٥٨) قد وقف النقاء القدامى على الخاتمة الشعرية وذكروا فيها شروطاً ، يُنظر في ذلك الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٥١ ، والصناعتين : ٥٠٣ ، والعمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده : ٢٣٩/١ .

(٥٩) الرواية الرائية –لعبة القص وسرد الحكاية : ١٠٣ .

(٦٠) أخبار الأذكياء : ٩٠ .

(٦١) يعد طول البحث لم نعثر على ديوان الشاعر لكن تكررت هذه الأبيات في كتب الأدب .

(٦٢) أخبار الأذكياء : ١٢٩ ، ١٣٠ ، وللمزيد يُنظر : ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٧٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٦٣) يُنظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٨٨/٢ .

(٦٤) أخبار الأذكياء : ٥٨ ، ويُنظر : ٤٨ ، ١١٩ ، ١٦٩ ، ٢٣٩ ، ٢٨٠ .

(٦٥) معجم السرديات : ١٥٩ .

(٦٦) أخبار الأذكياء : ١١٢ .

(٦٧) م . ن : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ويُنظر : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٥٠ .

(٦٨) م . ن : ١٦٨ ، ويُنظر : ١٧٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٩ .

(٦٩) البيت لإحدى الإماء الشواعر .

(٧٠) أخبار الأذكياء : ٢٨١ ، ويُنظر : ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٦٥.

(٧١) الخبر في الأدب العربي –دراسة في السردية العربية– : ٣٧٧ .

(٧٢) التداخل بين الأجناس الأدبية للمقامات ، صالح بن رمضان ، مجلة جذور ، ج٤ ، مج ٢ ، ١٤٢١ه–٢٠٠م : ص١١٠ .

(٧٣) يُنظر : السرد العربي القديم –الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل– : ٥٤١ .

(٧٤) يُنظر : سرد الأمثال : ٧٣ .

(٧٥) يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم –دراسة في كتاب عيون الأخبار– : ٨١ ، ٨٥.

(٧٦) شعر علي بن جبلة المكوك : ٦٨ .

(٧٧) أخبار الأذكياء : ١٦٦ .

(٧٨) يُنظر : شعر الأحوص : ٢١٤ .

(٧٩) أخبار الأذكياء : ٧٠ ، وللمزيد ، يُنظر : ٥٧ ، ٧١ ، ٨٥ ، ١٢٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢١٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ١٩٢.

(٨٠) البيت لأعرابية .

(٨١) أخبار الأذكياء : ١٣٢–١٣٣ ، ويُنظر : ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ .

(٨٢) يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم –دراسة في كتاب عيون الأخبار– : ٨٢ .

(٨٣) ديوان الأخطل : ١٠٦ .

(٨٤) أخبار الأذكياء : ١٩٦ .

(٨٥) لسردية العربية : ١٢ .

(٨٦) يُنظر : السرد العربي –مفاهيم وتجليات – : ١٧٧ .

(٨٧) م . ن : ١٧٧ .

(٨٨) يُنظر : بناء الحدث في الفن القصصي ، رؤية تنظيرية ، د. صبري مسلم ، مجلة اليرموك ، الأردن ، ع٦٠ ، ١٩٩٨م : ص:٤٢ .

(٨٩) الاجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة –قراءة مونتاجية– : ٢٦٢ .

(٩٠) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: ٧٣ .

(٩١) البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام : ٣٨ .

(٩٢) يُنظر على سبيل المثال : ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٩ .

(٩٣) المتخيل السردي : ١٠٨ .

(٩٤) أخبار الأذكياء : ٦٢ .

(٩٥) الحكاية في رسائل إخوان الصفا : ١٤١ .

(٩٦) آليات بناء الخبر في السرد القديم : ١١٨ .

(٩٧) أخبار الأذكياء : ٧٤ ، ويُنظر على سبيل المثال : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٦ .

(٩٨) البناء الفني في الرواية العربية في العراق : ١٥/١ .

(٩٩) يُنظر : م . ن : ١٦/١ .

(١٠٠) يُنظر : م . ن : ١٨/١ .

(١٠١) أخبار الأذكياء : ٨٦ ، ويُنظر : ٩٧ ، ٢٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٧٢ ، ٣٠١ .

(١٠٢) م . ن : ٣١٣ .

(١٠٣) يُنظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق : ٤٣/١ .

(١٠٤) يُنظر : المتخيل السردي : ١١٢ .

(١٠٥) أخبار الأذكياء : ١٠٢ ، ويُنظر : ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٠.

(١٠٦) أقنعة النص : ١٤٤ .

(١٠٧) أركان القصة : ٨٣ .

(١٠٨) يُنظر : الأدب وفنونه : ١٩٢ .

(١٠٩) يُنظر : النقد التطبيقي التحليلي : ٦٧ .

(١١٠) السرد في مقامات الهمذاني : ٩١ .

(١١١) أخبار الأذكياء : ٨٨ –٨٩ . ويُنظر على سبيل المثال : ٤٨ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٤٤ ، وغيرها.

(١١٢) الأدب وفنونه : ١٦٧ .

(١١٣) يُنظر : فن القصة : ٨١ ، والبنية السردية في كتاب الاغاني : ١٦٣ .

(١١٤) أخبار الأذكياء : ٨٠ ، ويُنظر : ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٦٤ ، ٢٥١ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، وغيرها ، ولم تكن هذه الطريقة هي السائدة في كتاب أخبار الأذكياء.

(١١٥) عالم الرواية : ١٦٨ .

(١١٦) معجم السرديات : ١٥٩ .

(١١٧) أخبار الأذكياء : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ويُنظر على سبيل المثال : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، وغيرها.

(١١٨) يُنظر : الموصل فضاءً روائياً ، د. إبراهيم جنداري ، مجلة أقلام ، ع٧ –٨ ، س٢٧ ، بغداد ١٩٩٢: ص٥٦.

(١١٩) عالم الرواية : ٩٨ .

(١٢٠) جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا : ١٧ .

(١٢١) يُنظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم : ١٠٤ .

(١٢٢) جمالية المكان : ٣٧ .

(١٢٣) أخبار الأذكياء : ٨٨ ، ويُنظر على سبيل المثال : ٤٤ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٦٣ ، ٢٦٧ .

(١٢٤) إشكالية المكان في النص الأدبي : ٢٧ .

(١٢٥) يُنظر : بنية الحديث النبوي –دراسة بنيوية – : ٢٠٢ .
(١٢٦) أخبار الأذكياء : ٢٧٢ ، ويُنظر على سبيل المثال : ٤٩ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٢٩١.
(١٢٧) م . ن : ٣٥٢ ، ويُنظر : ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٩ ، ٢٠٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣١٢ .
(١٢٨) بناء الرواية –دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ– : ٢٦ .
(١٢٩) يُنظر : الرواية الدرامية : ٥٦ .
(١٣٠) يُنظر : حدس اللحظة : ٥٦ .
(١٣١) تقنيات الفن القصصي عبر الراوي والحاكي : ٢٩٤ .
(١٣٢) بنية النص السردي : ٧٤ .
(١٣٣) يُنظر : مدخل إلى علم السرد : ٧٦ ، والزمن النوعي وإشكالية النوع السردي : ٦٣–٦٤ .
(١٣٤) يُنظر في ذلك : خطاب الحكاية : ٦٠–٦١ ، والزمن في الرواية العربية : ١٩٥–١٩٩.
(١٣٥) أخبار الأذكياء : ١٩١ ، ويُنظر : ٤٩ ، ٥٤ ، ١٠٠ ، ٩٦ . ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٧١ .
(١٣٦) م . ن : ١٣٩ ، ويُنظر : ٨٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٣٠٢ .
(١٣٧) مدخل إلى نظرية القصة : ٧٦ .
(١٣٨) يُنظر : السردية العربية : ١١٤ .
(١٣٩) تحليل الخطاب الروائي : ٧٧ .
(١٤٠) يُنظر : علم السرد : ١١٧ .
(١٤١) أخبار الأذكياء : ٢٣٧ ، ويُنظر : ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
(١٤٢) م . ن : ١٩٥ ، ويُنظر : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .
(١٤٣) المنامات في الموروث الحكائي العربي –دراسة في النص الثقافي والبنية السردية– : ١٥٨.
(١٤٤) الرواية الدرامية : ٩٨ .
(١٤٥) يُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : ٨٥ .
(١٤٦) تحليل النص الروائي : ٧٨ ، وسنقتصر في دراستنا على حركتي المجمل والحذف لأننا سبق وتناولنا الوقفة والحوار في طرق تقديم الشخصية ، يُنظر صفحة ١٦ من البحث .
(١٤٧) الرواية الدرامية : ١٠١ ، ويُنظر : مدخل إلى نظرية القصة : ٨٥ .
(١٤٨) أخبار الأذكياء : ٦٦ ، ويُنظر : ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٩٨ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩.
(١٤٩) يُنظر : خطاب الحكاية : ١١٧–١١٩ .
(١٥٠) أخبار الأذكياء : ٥٤ –٥٥، يُنظر : ٩٥ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ .
(١٥١) م . ن : ٢٠٠ ، ويُنظر : ٤٩ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٦ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢٧٩ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم –دراسة في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة– ، رسالة ماجستير ، بهاء عناد حميد ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١١–٢٠١٢.
- الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة –قراءة مونتاجية– محمد عز الدين المناصرة ، دار الراية ، عمان ، ط١ ، ١٤٣١ه– ٢٠١٠ .
- أخبار الأذكياء ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، بعناية : بسام عبد الوهاب الجابي ، دار ابن حزم ، بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤ه–٢٠٠٣.
- الأدب وفنونه ، د. عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط٣ ، ١٩٦٥.
- أركان القصة ، أ. م فوستر ، ترجمة : : كمال عباد جاد ، دار الكرنك ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- استراتيجية الخطاب في أخبار الثقلاء ، مقاربة تداولية ، رسالة ماجستير ، صفية حمادو ، جامعة مولود عربي ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر.
- إشكالية المكان في النص الأدبي –دراسة نقدية– ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية –بغداد ، ط١ ، ١٩٨٦م.
- أقنعة النص ، سعيد الغانمي ، دار الشؤون الثقافية العام ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٩ .
- الأمثال العربية القديمة –دراسة أسلوبية سردية حضارية – أماني سلمان داود ، دار الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ١٤٣١ه–٢٠١٠م .
- بلاغة التزوير– فاعلية الاخبار في السرد العربي القديم – د لؤي حمزة عباس ،منشورات دار الاختلاف ،ط١/ ١٤٣١ه– ٢٠١٠م
- بناء الرواية ، أودين موسير ، ترجمة : إبراهيم الصيرفي ، دار الجيل ، مصر ، د.ت .
- بناء الرواية –دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ– د. سيزا قاسم ، دار التنوير ، بيروت –لبنان ، ١٩٩٥ .
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، بناء السرد ، د. شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤.
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، الوصف وبناء المكان ، د. شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
- بنية الحديث النبوي –دراسة بنيوية– (اطروحة دكتوراه) ، عبد المحسن جاسم محمد ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٣ .
- البنية السردية في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (رسالة ماجستير) ، ميادة عبد الأمير كريم العامري، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، ١٤٣٢ه–٢٠١١.
- البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام ، محمد رشيد ثابت ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٥م .
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، د. حميد لحمداني ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠.

- تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد–التبئير) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠٥ .
- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) محمد أبو عزّة ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٠.
- تقنيات الفن القصصي عبد الراوي والحاكي ، د. أحمد درويش ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨.
- جماليات المكان ، جاستون باشلار ، ترجمة : غالب هلسا ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٠.
- جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبر ، أسماء شاهين ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- حدس اللحظة ، غاستون باشلار ، ترجمة : رضا عزوز ، عبد العزيز زمزم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٨٦ .
- الحكاية في رسائل إخوان الصفا –دراسة سيميائية في السرد والتأويل ، د. إيمان السلطاني ، منشورات النجف الأشرف ، ٢٠٠٩.
- الحكاية والتأويل ، دراسات في السرد العربي ، عبد الفتاح كليطيو ، دار توبقال ، المغرب ، ط١ ، ١٩٨٨.
- الخبر في الأدب العربي –دراسة في السردية العربية ، محمد القاضي ، منشورات كلية الآداب منوبة ، تونس ، ط١ ، ١٩٩٨.
- الخبر والحكاية –التشكيل الدلالي في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، بشرى قانت، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ،٢٠١٤م
- خطاب الحكاية–بحث في المنهج – جيرار جنيت ، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الازدي وعمر حلمي، المجلس الاعلى للثقافة ،ط٢/ ١٩٩٧م
- ديوان الاخطل ، جمع وتصنيف محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤ه–١٩٩٤.
- الرواية الدرامية –دراسة في تجليات الرواية العربية الحديثة – دباسم صالح، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ط١/ ١٩٩٧م
- الرواية الرائية ، لعبة القص وسرد الحكاية ، محمد صابر عبيد ، دار نقوش ، عربية ، تونس ، ٢٠١٢.
- الزمن في الرواية العربية ، مها حسن النصراوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الفارس ، الأردن ط١ ، ٢٠٠٤.
- الزمن النوعي وإشكالية النوع السردي ، هيثم الحاج علي ، الانتشار العربي ، بيروت –لبنان ط١ ، ٢٠٠٨.
- سرد الأمثال –دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل الضبي (أمثال العرب) ، د. لؤي حمزة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣.
- السرد العربي القديم –الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل ، د. ضياء الكعبي ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ط١ ، ٢٠٠٥ .
- السرد العربي القديم ، الأنواع والوظائف والبنيات ، إبراهيم صحراوي ، الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٨.
- السردية العربية –بحث في البنية السردية للموروث الحكائي– ، د. عبد الله إبراهيم ، ط١ ، ١٩٩٢.
- السرد العربي –مفاهيم وتجليات– سعيد يقطين ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢٠٠٦.

- السرد في مقامات الهمذاني ، أيمن بكر ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٨ .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي ، تح: محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق –بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦ه–١٩٨٦.
- شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١١ه–١٩٩٠.
- شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك ، تح : حسين عطوان ، دار المعارف ، مصر ، د.ت.
- عالم الرواية ، رولان بورتوف ، ريال أونيليه ، ترجمة : نهاد التكرلي ، مراجعة : فؤاد التكرلي ود. محسن الموسوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩١.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨١.
- الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، إبراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١.
- فن القصة ، محمد يوسف نجم ، دار الشرق ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٦ .
- الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري ، د. ركان الصفدي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١١.
- كتاب الصناعتين (الكتاب والشعر) ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تح : علي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧ه–٢٠٠٦.
- الكلام والخبر –مقدمة للسرد العربي– سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ،ط١/ ١٩٩٧م
- المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة) عبد الله إبراهيم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٠.
- مدخل إلى علم السرد ، مونيكا فلودرنك ، ترجمة : د. باسم صالح حميد ، مراجعة : أ. مي صالح أبو جلود ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٢.
- مدخل إلى نظرية القصة –تحليلاً وتطبيقاً– د. سمير المرزوقي ، جميل شاكر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٨٦ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ط٣، ١٣٧٧ه.
- معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون ، مؤسسة الانتشار العربي ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب . د. محمد التونجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ط٢ ، ١٤١٩ه–١٩٩٩.
- المنامات في الموروث الحكائي العربي –دراسة في النص الثقافي والبنية السردية– ، د. دعد الناصر ، عمان – الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لأبي الحسن حازم القرطاجني ، تح : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت –لبنان ، ٢٠٠٧ .

- النقد التطبيقي التحليل –مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة ، د. عدنان خالد عبد الله ، دار الشؤون الثقافية ، ط١، ١٩٨٦ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د. ت .

الدوريات

- بناء الحدث في القصصي ، رؤية تنظيرية ، د. صبري مسلم ، مجلة اليرموك ، الأردن ، ع٦٠ ، ١٩٩٨.
- التداخل بين الأجناس الأدبية للمقامات ، صالح بن رمضان ، مجلة جذور ، ج٤ ، مج٢ ، ١٤١٤ه-٢٠٠٠.
- القص في أخبار الفرج بعد الشدة للتنوخي ، البشير الوسلاتي ، حوليات ، الجامعة التونسية ، ع١ ، س١٩٩٧.
- الموصل فضاءً روائياً ، د. إبراهيم جنداري ، مجلة أقلام ، ع٧ ، ٨ ، بغداد ١٩٩٢ .

Formation and Narrato logical Construction in Akhbar AL- Athkia'a for Ibn AL-Jewzi

Abstract

News is considered one of the most ancient forms of narration . It is actually the basis for all types of narration and from it all these types were evolved like story , tail and biography that is depended on the narrative accumulation .

Akhbar AL- Athkia'a is regarded as an example of narration that extends in time from the ancient ages to the time of the author himself . It reflects the reality of the Arabs in different periods of time in a literary narration most of it was realistic that mixed between what is serious and comic ; and the realistic and imaginative .

Thus , it shows a system of news narration arranged on purposeful bases classified in lernally according to its narrators . In this case the news become diversed with the diversity of its authors or narrators .

The forms of the news were also diversed according to its background , and such a thing added a literary value to the news . The construction of the news is characterized by its simplicity depending on the narrator because his purpose was to narrate what happened and according to the provincial goals and the clarity of instruction .

So , the simplicity of the news narration is thus suitable with the closeness of the text , and this is because it represents the first stages firstly , and secondly because it represents the construction stage .